المكتبة العربية الإسلامية ودورها الإنساني
ارهاصات ومسيرة وعثرات.

دكتور
محمد مسعود محمد أبو سالم
أستاذ مساعد الوثائق والأرشيف – كلية الآداب – جامعة المنصورة – مصر
أُستاذ مُساعد- كلية الشرق الأوسط – سلطنة عُمان
أُستاذ مُساعد- جامعة الشرقية – سلطنة عُمان

مشكلة الدراسة، وهدف البحث وأهميته:

الناظر في تاريخ المكتبة الإسلامية يعجب من ارتفاع شأنها وثراء موجوداتها، وسمو مكانتها وأهميتها عند شرائح الأمة كافة، خاصة العلماء والحكام، مما جعل المكتبات تنتشر في العالم الإسلامي بأنواعها المُختلفة، وبالرُغم من التطور والتقنيات وما استتبعها إلا أن الكتاب سيظل دليلاً ثميناً في يد الباحثين؛ لأنه لا يقاس غنى المُجتمع بكمية ما يملك من أشياء، بل بمقدار ما فيه من أفكار، وقد يحدث أن تلم بالمُجتمع ظروف أليمة مثل: الفياضانات أو الحروب أو الحرائق، فتمحو منه عالم الأشياء هذا محواً كاملاً، أو تفقده إلى حين ميزة السيطرة عليه، فإذا حدث في الوقت ذاته أن فقد المُجتمع السيطرة على عالم الأفكار، كان الخراب ماحقاً، أما إذا استطاع أن يُنقذ أفكاره فإنه يكون قد أنقذ كل شيء، إذ أنه يستطيع أن يُعيد بناء عالم الأشياء، هذا البناء هو في ذاته نوع من العمل المُشترك الذي يقوم به مُجتمع ما، وتمام هذا العمل ضرب من المُستحيل، ما لم تكن هناك شبكة العلاقات التي تُنظمه، وتجعله سبيلاً إلى غاية مُعينة، وبذلك نستنتج أن ثروة الأفكار وحدها ليست كافية، كما دلنا على ذلك تاريخ المُجتمع الإسلامي في موقفين، فعندما بدأ هذا المُجتمع دخوله حلبة التاريخ في القرن السابع الميلادي كان عالم أفكاره ما زال جنيناً غامضاً، إذا ما قيس بالمُجتمعات المُتحضرة التي غزاها وهزمها في مصر وفارس والشام[1]، فإذا ما نظرنا إليه وقد أخذ بعد ذلك بستة قرون يترنح في مهاوي التدهور والانحطاط، وجدناه يملك أغنى مكتبات العالم آنذاك، ومع ذلك انهار تحت ضربات شعوب حديثة العهد بالوجود، كالإسبانيين الذين كان عالم أفكارهم لا يزال فقيراً نسبياً، وبذلك نرى أن المكتبات لا تُغني من الهزيمة شيئاً، ففاعلية (الأفكار) تخضع إذن لشبكة العلاقات، أي إننا لا يُمكن أن نتصور عملاً مُتجانساً من الأشخاص والأفكار والأشياء دون هذه العلاقات الضرورية، وكُلما كانت شبكة العلاقات أوثق، كان العمل فعالاً ومؤثراً، وعليه، فإذا كانت ثروة مُجتمع مُعين يتوقف تقديرها على كمية أفكاره من ناحية، فإنها مُرتبطة بأهمية شبكة علاقاته من ناحية أخرى، والحد المثالي للتطور الاجتماعي الذي يُمكن أن يبلغه مُجتمع ما، مُتوقف على الحالة التي يُحقق فيها هذا المُجتمع أفضل الظروف النفسية الزمنية لأداء نشاطه المُشترك، وهذا يحدث بوجه عام عندما يكون المُجتمع في حالة النشوء: كالمجتمع الإسلامي في العهد المدني، وكالمجتمع المسيحي في مغارات روما[2]، وإذا ما تمعنا في الأمر فعالم الأفكار هذا يرتكز أول ما يرتكز على الكُتب والمكتبات، ولذا جاء هذا البحث لتفهم تكوين تلك المكتبات وأنواعها ودورها مُنذ ارهاصات وجودها إلى مسيرتها التاريخية ومؤثراتها وتأثرها ثم عثراتها وكبواتها، وما كان عند المسلمين من امتلاك أدواتها، وما فعله الخلف بتركة السلف، ثم نُعول على ما يجب أن يتم لانقاذ ما يُمكن انقاذه من إرث عالم الأفكار لمزجه بعالم الأشياء بالإضافة لعالم الأشخاص، لننفض غُبار السنين عن رؤسنا، ونلحق بما سبقنا إليه غيرُنا، ونمتطي صهوة جواد الحضارة والتمدين.

نشأة المكتبات: لا نستطيع أن نحدد أول من أنشأ المكتبة في العصور القديمة، كما لا نستطيع أن نقطع في أقدم مكان أنشئت فيه أولى المكتبات؛ إلا أن الحفريات والتنقيب عن الآثار يدل – إلى الآن – على أن أولى المكتبات ظهر قديمًا في منطقة ما بين النهرين في العراق وفي وادي النيل؛ حيث وجد في أخربة نينوي وبابل وتل العمارنة ما يدل على قدم ذلك، كما عثرت إحدى البعثات الأمريكية في وادي الفرات على مكتبة تحوي ثلاثين ألف آجرة - لبنة من الطين المُجفف - مكتوب عليها بالخط المسماري الشؤون الإدارية والفنية والأدبية، كما عُثر على مكتبات في وادي النيل من أقدمها مكتبة أوسيمندياس، ومكتبة خُتب وخوفو وخفرع[3]، وكان للمصريين دور كتب وخزنة عليها؛ حيث كُتب على قبر موظف كبير في الأسرة الرابعة "كاتب دار الكُتب"، ولسنا ندري أكانت هذه الدار البدائية مُستودعاً للأدب المصري القديم مثل "نصوص الأهرام" ذات الصبغة الدينية الورعة أم غير ذلك، وقد وصلت إلينا مكتبات يرجع تاريخها إلى عام (2000ق.م)، تحوي برديات مطوية ومحفوظة في جرار معنونة ومصفوفة على رفوف[4]، ويوجد ما يدل

على حفظ العرب قبل الإسلام لبعض آثارهم الفكرية ووقائعهم[5]، على الرُغم من نُدرة الكتابة في ذلك الوقت، والدليل التاريخي على أن الكتابة لم تكن عزيزة بل شحيحة في العرب ما وجد في نقوش العرب القليلة قبل وبعد ظهور الإسلام، وكيف كان الكاتب يذكر اسمه ولو كتب سطراً واحداً بقوله (وكتب وكتبها وكتب هذا)، بل نجد في النقوش ما اقتصر على (كتب فلان سنة كذا) فقط ، كما جاء في نقش ينبع، وجاء فيه (كتب سلمة سنة ثلاث وعشرين)، فأي تعظيم للكتابة هذا؟[6].

التدوين والحركة النقدية وأسبابهما وأثرهما على الكتب: بدأت حركة التدوين ونقد النصوص في فترة مُبكرة من تاريخ الأمة الإسلامية، واستتبعها بطبيعة الحال حفظ وترتيب هذه المُدونات لسهولة الرجوع إليها ومنع امتداد يد العبث إليها سواء أكانت داخلية(أي مُكونات الوعاء ذاته) أم خارجية(بشرية، طبيعية)؛ حيث طلب معاوية بن أبي سفيان من وهب بن منبه أن يُحدثه ويؤلف له في أخبار ملوك حمير واليمن، واقتنى بعض الخُلفاء كالوليد بن يزيد مكتبات خاصَّة لهم، أودعوا فيها مُختلف أنواع المُدونات، ونستطيع أن نستنتج من هذين الخبرين وغيرهما بأن التدوين الجزئي قد بدأ في عصر بني أمية، وواكب التدوين بدايات حركة نقدية نشأت في مجالس الخلفاء والخاصة والأسواق، وهذان العاملان التدوين الجزئي والحركة النقدية، بالإضافة إلى استمرار الرواية، هذا كله عمل على حفظ الشعر الجاهلي وإيصاله إلى عصر التدوين العام، وفي العصر العباسي فُتِحَ باب التدوين على مصراعيه، وكان لذلك دوافع أهمها: رغبة العُلماء في تدوين الأدب الجاهلي بعد جمعه ليغدو مادة علمية لغوية يتدراسها الناس، ربط العُلماء بين هذا الأدب والمادة اللغوية لتقعيد اللغة، ظهور حركة مناوئة للعرب، أي: الشعوبية[7]، وبالتالي توفرت خزانات الكُتب حتى أن عمر بن عبد العزيز وجد كتاب أهرن بن أعين القيس في خزائن الكُتب، فأمر بإخراجه ووضعه في مصلاه، فاستخار الله في إخراجه إلى المسلمين للانتفاع به، فلما تم له في ذلك أربعون صباحًا أخرجه إلى الناس وبثه في أيديهم"، ومنذ مطلع القرن الأول الهجري حتى نهايته كانت صُحف الكتابة كثيرة، موجودة في الأسواق، زهيدة الأثمان، وبذلك توفرت الكُتب والمُدونات، وكثر عدد القُراء، ولم تكن هذه الكُتب والمُدونات خاصةً بالأفراد أو مقصورة على الاستعمال الشخصي، بل كانت تُعرض في مكتبات عامة، وفوق هذا بيعت في الأسواق لمن أراد أن يشتريها ويقتنيها؛ حيث ذُكر أن همام بن منبه كان يشتري الكُتب لأخيه وهب بن منبه سالف الذكر(المتوفى:110هـ) وكان وهب هذا مشهورًا بسعة اطلاعه[8].

أثر المستشرقون على التعريف بالمخطوطات الإسلامية: نهض في أواخر المائة التاسعة عشرة كتبة شرقيون وغربيون وصفوا بعض خزائن الكُتب الشرقية، وذكروا بعض ما اشتملت عليه من الدفائن في الديار الغربية والعربية، ووضع الغربيون فهارس مُبوبة لما حوته بلادهم من نفائس المخطوطات الإسلامية، ولا سيما ما كان منها في روما وباريس ولندن ولنجراد والاسكوريال وليدن وفينة وغيرها، أما أبناء العرب أصحاب هذا الإرث فلم يُفهرسوا منه إلا الشيء القليل، فبقيت مُؤلفات السلف في غياهب الإهمال أو النسيان[9]، أو اخفائها بحُجة الحفاظ عليها، وكأنها أسرار كهنوتية مُحرم على الناس الإطلاع عليها.

المُستشرقون ودورهم في إظهار المُؤلفات العربية: توفر مجموعة من المُستشرقين لوضع قوائم وفهارس للمخطوطات ومؤلفيها مثل: بروكلمان الذي أورد في كتابه تراجم الذين ألفوا باللغة العربية في جميع العصور والفنون، واختلف حجم الترجمة من شخص لآخر، وعنى بإثبات كل أثر أدبي للمُؤلف الذي ترجم له سواء أكان ذلك الأثر كتاباً أم ديواناً، قصيدة واحدة أم مقالة، وسواء أكان ذلك الأثر مطبوعاً أم مخطوطاً، وإذا كان الأثر مخطوطاً فإنه يثبت جميع ما يُعرف من نُسخ ذلك الأثر المخطوط في كل مكتبة من مكتبات العالم، كما يذكر كل كتاب نشر عن ذلك الأثر أو عن مُؤلفه وكل مقال ظهر عنهما في المجلات العالمية، واستعرض المصادر والمراجع التي ترجمت للمؤلف أو ذكرت أشياء من آثاره مع الإشارة إلى طبعاتها وإلى صفحاتها، ثم سرد أسماء آثار ذلك المؤلف، ونتيجة لاتساع نطاق عمل بروكلمان وتشعب طرقه فقد تسرب إليه بعض الأخطاء العلمية التي لا تقدح في قيمة الكتاب، ونتيجة لطباعة ونشر كثير من المخطوطات التي أشار إليها بروكلمان في كتابه، فإن كثيراً من جهوده في إثبات المخطوطات وما يتعلق بها من معلومات فَقَدَ كثيرًا من

قيمته العلمية، ومن الجدير بالذكر أن الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية حصلت عام(1948م) على إذن المؤلف بترجمة كتابه، وعهدت بذلك إلى د. عبد الحليم النجار الذي أنجز ترجمته سنة (1959م)[10]، كذلك وجد كتاب تاريخ التراث العربي، لفؤاد سزكين، كما توفرت مؤسسات عربية وإسلامية وأجنبية كذلك لمثل هذا العمل مثل: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي[11]، معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية، جامعة فرانكفورت بماين بألمانيا، جمعية إحياء التراث الإسلامي، مركز المخطوطات والتراث والوثائق بالكويت ومركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية بإستانبول[12].

كُتب المكتبات الإسلامية المفقودة: أصبح من المُسلم به أن عدد الكُتب المفقودة بالمكتبات الإسلامية يفوق الحصر، ولا نعرف لها وجوداً، ولا زالت الأيام تظهرنا على مخطوطات نفيسة كنا نعدها من المفقودات، وكم في الزوايا من خبايا، ومن أمثلة الكُتب المفقودة تلك: سُنن أبي الحسن المصري، سُنن الوليد بن مسلم، سُنن ابن عدي، سُنن علي بن المديني، السُنن لإسماعيل القاضي، السُنة لابن أبي حاتم، السُنة: لأبي بكر الأثرم، السُنة لأبي الشيخ، السُنة للعسال، السُنة للطبراني، السُنة لمحمد بن السري، السُنة للسجز، مُسند ابن منيع، مُسند بقي بن مخلد، مُسند الحسن بن سفيان، مُسند عثمان الدارمي، مُسند ابن زيدان البجلي، مُسند قاسم بن أصبغ، مُسند ابن سنجر الجرجاني، مُسند مسدد بن مسرهد، مُسند ابن المقرئ، مُسند يحيى الحماني، مُسند ابن أبي عمر العدني، ولقد أحصى أحد المُستشرقين عدد الكُتب في مكتبات البُلدان العربية فبلغ نحو ثلاثة ملايين مُجلداً ما بين مخطوط ومطبوع، فإذا أضفنا إلى ذلك عدد الكُتب المفقودة، تضاعف هذا العدد أضعافاً كثيرة[13].

إرث المكتبات من المخطوطات دليل على علو شأن الحضارة الإسلامية واسهامها في مسيرة تحضر العالم:
تؤكد المخطوطات أن المسلمين قد أمدوا الحضارة الإنسانية في الجانب العلمي بما لم يسبق لأمة من الأمم أن فعلت مثله، وساهموا في تقدم العلوم وازدهار الحضارة مُساهمة فعالة في جميع ميادينها، وتشهد مئات الآلاف من المُخطوطات بذلك، وكان لهم الفضل الكبير في تعليم أوربا عن طريق الأندلس، وفي رفع المستوى الثقافي في كثير من البلاد المجاورة للدولة الإسلامية آنذاك، كما كان لهم الفضل الكبير في حفظ تُراث الأمم السابقة والزيادة عليه، وإن جُل المكتبات العالمية لتزخر بالمُؤلفات الإسلامية الكثيرة، وتعتز بها وتسعى إلى نشرها[14].

المخطوطات العربية في مكتبات أوربا، وكيف تكونت: تفوق أعداد الكُتب الأصلية الإسلامية في مكتبات أوربا كثيراً أعدادها في بلاد المُسلمين أنفسهم[15]؛ حيث تزخر مكتبات ألمانيا بالمُؤلفات العربية، منها مكتبة برلين الغربية الزاخرة بآلاف المخطوطات[16]، تكونت على أيدي المُستشرقين الذين حصلوا على تلك المخطوطات من عقر دار البلاد الإسلامية، فاشتروها من أصحابها الذين لم يُدركوا قيمتها ووزنها، أو سرقوها من المكتبات العامة أثناء عصور أو أحداث الفوضى، ونقلونها إلى بلادهم ومكتباتهم، وقد بلغت أعداد تلك المخطوطات في أوائل القرن التاسع عشر مائتين وخمسين ألف مجلداً، وما زال هذا العدد يتزايد حتى اليوم[17]، وطَفِق المُستشرقون يُغِيرُونَ على المخطوطات العربية في البلاد الإسلامية التي أصبحت كلأً مُباحاً لهم، بعد أنْ احتلتها دولُهم وقهرتها، وبشتى الطُرق ومُختلف الأساليب جمعوا تلك المخطوطات[18]، وكذلك توجد مخطوطات في مدينة "اسكوريال" التي تبعد عن العاصمة مدريد حوالي (50)كم[19]، وتوجد في الهند مكتبات مثل: المكتبة السعيدية والأوصفية ومكتبة المعارف والمكتبة العثمانية، وكذلك في مكتبة بتنة في بيهار الهندية والتي تسمى مكتبة خورا بخش، والتي تحتوي على مخطوطات إسلامية في مُختلف الفنون[20].

المكتبات والورق والنسخ: انتشرت المكتبات الإسلامية مع انتشار استخدام الورق في نسخ الكُتب وظهور كثير من الوارقين وانتشار حلقات الأدباء والعلماء؛ حيث استُخدم الورق في الكتابة في البلاد الإسلامية منذ القرن الثامن الهجري، بعد نقله عن بلاد الصين، وأنشئ أول مصنع للورق في البلاد الإسلامية في بغداد عام (794م) على يد الفضل بن يحيى وزير هارون الرشيد[21]، ووجد في بغداد(891هـ) أكثر من مائة بائع للكُتب، كانت حوانيتهم تُستخدم، فضلاً عن بيع الكُتب، لنسخها، وكتابة الخط المُزخرف، كما أُقيمت بها

الندوات الأدبية، وحصل كثير من الطُلاب على أرزاقهم بنسخ المخطوطات، وبيعها لتُجار الكُتب، ونسمع في القرن العاشر الميلادي عن أُناس جمعوا توقيعات العُظماء وخطوطهم، وعن غواة للكُتب سعوا لجمعها وعرض أثماناً عالية للمخطوطات النادرة، ولم يكن المُؤلفون يحصلون على شيء من كُتُبِهم، بل اعتمدوا في معاشهم على وسائل للرزق أدوم من هذه وأقوى أساساً، أو على هبات الأمراء أو الأثرياء، ذلك أن الأدب والفن كان يُقصد بهما إشباع ذوق طبقة الأشراف من ذوي المال أو الحسب والنسب[22]، وانتشرت حركة التاليف والترجمة في العصور الإسلامية بسبب ظهور تلك الطبقة الجديدة التي تُمارس صناعة الوراقة، وهي كما يعرفها ابن خلدون: عملية الانتساخ والتصحيح والتجليد وسائر الأمور الكتابية والدواوين[23]، وتوفرت الأحبار التي صُنعت من الصمغ وبعض المواد الكيميائية، وصُنعت المحابر من الخزف، أو من الزجاج أو النحاس، واستُخدم الترميل بعد اتمام الكتابة برش الرمل الناعم الملون لتجفيف المداد[24]، ومن الطبيعي أن ذلك كله سهل عملية تأليف الكُتب وتداولها في كل بلد انتقل إليه؛ حيث كان للمسلمين فضل إدخال الورق إلى أوربا، وتُعتبر الأندلس أول من عرف الورق في القارة الأوربية في منتصف القرن العاشر الميلادي، في حين لم تعرفه ألمانيا إلا في النصف الأول من القرن الثالث عشر وإنجلترا في مطلع القرن الرابع عشر الميلادي[25]، حتى أن باباوات إيطاليا اشتروا الورق من الأندلس؛ ليكتبوا عليه أناجيلهم[26]، وكثر النسخ في بعض العصور نتيجة لإهتمام الحُكام مثل: عصر الناصر بالأندلس، ومن الجدير بالذكر أن النسخ بالأندلس كان وظيفة النساء في البيوت؛ وذلك لإنشغال الرجال بالجهاد ونشر العلم، والبناء والمعمار، واشتهرت تلك النساء بحُسن الخط[27].

<u>أسباب إقتناء الكُتب وإنشاء المكتبات</u>: حرص المسلمون على اقتناء الكُتب تقديراً منهم لقيمة العلم ولم يبخلوا بالأموال في شراء الكُتب النفيسة يجلبونها من كل البلاد، وصارت المكتبات من أهم مراكز التربية والثقافة الإسلامية، حتى أننا نجد مثلاً اعتناء أهل اليسار من الحلبيين باقتناء الكُتب وتحسين جلودها وعمل خزانات جميلة لحفظها للأسباب التالية: أمل استفادة المُقتني من بعضها الذي يكون موضوعه علماً بسيطاً كالتاريخ والأدبيات، ومنها جعل مكتبته زينة لبيته، ومنها، وهو أعظمها، الاعتقاد السائد بين كثير من الناس أن اقتناء الكُتب يُورث الغنى، ومنها جعلها وسيلة احترام ووجاهة عند أهل العلم الذين يستعيرون منهم الكُتب الفنية التي تمس إليها حاجتهم وتقصر أيديهم عن شرائها[28].

<u>المكتبات الإسلامية وعلاقتها بالقرآن</u>: احتفظت مكتبات العالم ومتاحفه على وجه العموم ومكتبات العالم الإسلامي والعربي على وجه الخصوص بالعديد من المصاحف الخطية، كمُكون أساسي لها، وبالرُغم من ذلك فالمكتبة العربية والإسلامية بحاجة ماسة إلى بحوث مُتخصصة توفي في دراساتها التفصيلية تلك المصاحف ليتضح لنا من خلالها الخصائص العامة والسمات الفنية التي دونت بها تلك المَصاحف المُبكرة والمُتأخرة خلال فترة الأربعة عشر قرناً الماضية، هذا بالإضافة إلى دراسة كل ما له علاقة بالقرآن الكريم من تفسير وطباعة وترجمة لمعانيه والقراءات الواردة فيه، إلى غير ذلك من الدراسات العلمية[29]، وتم إنشاء دائرة معارف إسلامية بواسطة كُتَّاب مُسلمين والعمل على ترجمتها إلى اللغات المختلفة، وأُنشئت مراكز علمية لتحقيق ذلك التُراث والدراسات القرآنية عند المُستشرقين، وبُنيت مكتبات مُتخصصة زُوِّدت بأمهات المصادر في القرآن الكريم وعلومه، وأنشئت مكتبات نوعية مُتخصصة، تقوم على خدمة الوحدات البحثية، وتم إصدار فهرست لمُصنفات تفسير القرآن الكريم[30].

<u>أنواع المكتبات الإسلامية:</u>

انقسمت المكتبات الإسلامية إلى عدة أنواع كالتالي:

<u>الأول: المكتبات العامة:</u> هي التي تُفتح للجمهور، ويحضر فيها عموم طلبة العلم والعُلماء يأتون إليها من كل مكان؛ ليدرسوا في داخلها، وظلت المكتبات الإسلامية العامة الأولى على مستوى العالم، لا لعدة سنوات بل لعدة قرون مُتتالية، مثل: مكتبة بغداد التي كان بها الكثير من الكُتب في كل المجال، وقُسمت إلى أقسام كالتالي: علوم الفقه، علوم الحديث، علوم العقيدة، علوم الطب، علوم الفلك، وعلوم الهندسة، وكان فيها قاعات

للمُناظرات، وأخرى للمحاضرات والندوات، وأماكن مُخصصة للترفيه، إذا أراد الإنسان أن يأخذ قسطاً من الراحة أو أن يشرب مشروباً ويستريح قليلاً من عناء الدراسة والتعب، وفيها أماكن للتعليم تُلقى فيها مُحاضرات منتظمة في شتى الفروع، وبها كذلك أماكن للمبيت، فقد كان يُستضاف فيها طلبة العلم الذين يأتون من بلاد بعيدة، وتُجرى عليهم الأرزاق؛ حيث تُخرج الأموال الثابتة للإنفاق على هؤلاء الذين يأتون إلى المكتبة؛ ليتعلموا، وفيها وظائف النسّاخين، ووظائف الباحثين عن الكُتب؛ وذلك لوجود صُعوبة في الوصول إلى الكتاب المطلوب؛ لكثرت ما تحتوية المكتبة، فأصبح هناك أناس عملهم هو البحث عن الكُتب، أو نسخ ما يُريده المُطالع، فانتشرت حركة العلم، وحوت هذه المكتبة عصارة الفكر الإنساني في ذلك الوقت[31]، ومكتبة دار العلم في القاهرة، كان بها (40) قسماً للكُتب، اختص كل قسم بفرع من فروع العلم، واحتوى كل قسم على ما يُقارب(18000) كتاباً في كل فرع من فروع العلم، أي عند جمعها فهي أكثر من سبعمائة ألف كتاب، ومكتبة قرطبة، في الوقت التي خلت أوربا تقريباً من المكتبات، وكان بتلك المكتبة ألاف الكُتب في شتى فروع العلم[32]، تكوّن رصيدها من ثلاث مكتبات هي: مكتبة القصر التي اشتملت على ما جمعه أسلاف الخليفة الحكم، ومكتبة أخيه محمد التي ورثها بعد وفاته، ومكتبته الخاصة التي جمعها من كل حدب وصوب، وواصل الحكم في تنمية مجموعات المكتبة الجديدة حتى بلغ عددها أربعمائة ألف مجلد، علماً بأنه لم يكن للمكتبات عند إنشائها أبنية مُستقلة خاصة، بل كانت المكتبة جزء غير مُستقل من مبنى المؤسسة التي تنشأ في كنفها، فشغلت مكتبة الحكم إحدى أجنحة قصر الخلافة بقرطبة، وهذا الجناح هو ما عُرف في التاريخ باسم مكتبة الحكم أو مكتبة قرطبة الأموية، وعندما ضاقت غُرف المكتبة بما حوته من كُتب، علاوة على عدم استيعابها للزيادة المطردة من الكُتب كان من الضروري نقلها إلى مكان آخر، وقد استغرقت عملية النقل تلك ستة أشهر كاملة[33]؛ حيث أنشأ الحكم على مقربة من القصر صرحًا خاصًّا بالمكتبة، تفنن المُهندسون فى ترتيبه وتنسيقه، وإنارة أبهائه، واختُلِف فى تقدير مُحتويات المكتبة، فقدرها بعض المُؤرخين بأربعمائة ألف مجلد، وقدرها البعض الآخر بستمائة ألف مجلد في وقت لم تعرف فيه الطباعة[34]، وبلغت أوج ازدهارها في عهد المستنصر(المتوفى:366هـ)، واحتوت على (14) مُجلداً للفهارس، وضمت الكثير من الباحثين والعُلماء الذين عملوا لحساب الخليفة الأموي في الأندلس، وانتشروا في جميع أنحاء العالم الإسلامي لجلب الكُتب والمُؤلفات، ورُصد بها عدداً كبيراً من الناسخين والمُجلدين والمُزخرفين[35]، ثم المكتبة الأموية بالأندلس وهي على نفس مستوى مكتبة قرطبة من حيث العظمة والفخامة واتساع العلوم[36]، وتعددت المكتبات العامة بالأندلس حتى بلغت نحو سبعين مكتبة منها: مكتبات إشبيلية والمرية ومالقة وبطليوس وطليطلة وسرقسطة وبلنسية[37]، وأدى انقسام الدولة العباسية بالمشرق العربي إلى دويلات إلى ظهور عواصم ثقافية مُتعددة، تنافس كل منها ليكون له كيانه الثقافي الخاص بجوار بغداد التي كانت آنذاك أكبر مركز ثقافي، وأُقيمت للمكتبات في المدن أبنية خاصة أو أُلحقت بالمساجد والمدارس والرباطات والبيمارستانات، وكانت هذه المكتبات مفتوحة لراغبي العلم يجلسون في الأروقة المخصصة للاطلاع، وتوفرت حجرات خاصة لروادها، وحجرات خاصة للنُساخ قاموا فيها بنسخ الكُتب، وكان أثاث المكتبات العامة متواضعاً بسيطاً، إذ كانت تُفرش أرضيتها بالبُسط أو الحصر يجلس عليها القراء، كما كان بالمكتبة خزانات وفهارس، وأشرف عليها خازن عادة ما كان من رجال العلم والأدب، وتوفر بها النُساخ والمُجلدون والمُترجمون والخدم الذين قاموا بخدمة القراء، ومن أشهر المكتبات العامة مكتبة بيت الحكمة في بغداد التي بناها هارون الرشيد، وبيت الحكمة في رقادة بشمال إفريقيا، ودار الحكمة في القاهرة التي بناها الحاكم بأمر الله الفاطمي، ومكتبة الموصل التي أسسها بعض محبي الخير سنة (950م)، وكان الطلبة يتزودون فيها بالورق والكتب، ومكتبة البصرة التي كانت تمنح معاشات شهرية للعلماء المشتغلين فيها، ومكتبة مرو وخوارزم التي يروى أن ياقوت الجغرافي الحموي قضى ثلاث سنوات فيها يجمع معلومات لمعجم بلدانه[38]، ومن مكتبات العراق العامة: المكتبة الحيدرية بالنجف بالعراق، ولا تفتح للجمهور، وهذه التسمية نسبة إلى حيدرة لقب علي بن أبي طالب، ويهتم الشيعة بهذه المكتبة، وهي ملحقة بالمشهد الذي فيه قبر علي - رضي الله عنه - كما تقول الشيعة[39]، وعندما

قوض المغول بغداد كان يوجد بها (36) مكتبة عامة، ومكتبة القيروان بشمال إفريقيا التي كانت ملحقة بجامع القيروان، وكان لها نفس نظام المكتبات في الشرق، إلا أن أدوات الكتابة كان يصنع أغلبها بمدينة القيروان فكانوا يكتبون على جلود الخراف المصقولة، أو على ورق البردي المجلوب من الإسكندرية، ثم بعد ذلك الورق، كذلك وجدت في مُعظم المساجد مكتبات عامة[40]، ومن هذه المدن التي ازدهرت بالعلوم والثقافة في مشرق العالم الإسلامي مدينتا أصبهان، والري، وبخاصة في عهد البويهيين الذين أثروا الأدب العربي[41]، ووجدت مكتبات بالري، التي كانت تحوي من الكُتب ما يحتاج نقله إلى أربعمائة جمل أو يزيد؛ حيث وقعت فهرستها في عشرة مجلدات[42]، وكانت مكتبة رامهرمز التي أسسها أبو علي بن سوار الكاتب، أحد رجال عضد الدولة البويهي، في مدينة رام هرمز على غرار مكتبتة بالبصرة، ضمت كُتباً كثيرة، ودُرّس فيها مذهب الاعتزال[43]، وخزانة سابور: أنشأها سابور بن أردشير(416هـ) بالكرخ وسماها دار العلم وزودها بكتب كثيرة زادت على عشرة آلاف كتاباً في مُختلف العلوم؛ حتى أصبحت هذه المكتبة مركزاً ثقافياً مُهماً يلتقي فيه العُلماء والباحثون للقراءة والمُطالعة والمُناظرة، حتى أن أبي العلاء المعري أكثر التردد إليها عندما كان في بغداد[44]، ووصف المؤرخ عبد الرحمن السعدي(1650م) مكتبات بلاد المغرب خاصة بفاس ومراكش قال أنها عامرة بذخائر العلم والمعرفة[45]، أما خزائن إيران فلم يتعرض لها أحد من الغربيين أو الشرقيين اللهم إلا القليل، وزخرت إيران بمكتبات مُهمة حوت نفائس الكُتب الثمينة، والتي تبعثرت في زوايا الخمول بواسطة التغييرات الكونية والانقلابات السياسية، ولم يعرفنا التاريخ اليوم سوى أسمائها، منها خزانة الوزير الصاحب بن عباد في أصبهان[46]، خزانة نصر الله الأخوي من أعضاء مجلس التمييز في عدلية إيران، خزانة المعارف التي أنشأتها وزارة المعارف لتنوير الأفكار وتشحيذها وهي تحوي زهاء ألف مُجلد أكثرها في العلوم الحديثة، وبالنسبة للمكتبات المُعدة لبيع الكُتب فقد كان في طهران إلى عام(1338هـ) نحو(25) مكتبة مُعدة لبيع الكُتب القديمة والحديثة والفارسية والفرنسية والإنجليزية و(6) مكتبات في شيراز و(11) في اصبهان و(20) في خرسان و(2) في قزوين و(5) في همذان و(8) في تبريز[47]، كذلك وجدت مكتبات: شيخ الإسلام عارف حكمت، السلطان محمود، الوزير، ومكتبة بشير آغا، بجانب مكتبات الأفراد الغاصة بالمخطوطات، مثل: مكتبة آل الصافي، مكتبة رباط سيدنا عثمان، مكتبة آل المدني وآل هاشم، ومكتبة الشيخ عبد الجليل برادة، ومكتبة الوزير التونسي العربي زروق[48].

<u>المكتبات العامة الفاطمية وأثرها</u>: تميزت المكتبات العامة الفاطمية عن غيرها من مكتبات العالم الإسلامي بما احتوته من كُتب نادرة، وأنشأ الحاكم بأمر الله عام(395هـ) دار الحكمة، وألحق بها مكتبة عُرفت باسم دار العلم على غرار جامعات بغداد وقرطبة، وكانت دار الحكمة تضم عدة حلقات دينية وعلمية وأدبية، وعُين فيها أعلام الأساتذة في كل علم وفن، وجمع لها من خزائن قصره مجموعات عظيمة في مُختلف العلوم والفنون، ورصد للإنفاق عليها وعلى أساتذتها وموظفيها أموال طائلة، وأقام فيها المسؤولين وخُصص لهم الجرايات، وجعل في المكتبة ما يحتاج إليه المُطالعون والنُساخ من الحبر والمحابر والأقلام والورق، وهرع إليها الطُلاب من كل صوب، واجتذبت بشهرتها مشاهير العلماء من شرق العالم الإسلامي وغربه، من مثل أبي أسامة جنادة بن محمد الهروي، ومحمد بن الحسين بن عمير اليمني، وهما من أشهر مشايخ أبي سهل الهروي[49]، وقد كانت هذه الدار من أعظم الخزائن التي عرفها العالم الإسلامي فيما مضى، وأكثرها جمعاً للكُتب النفيسة من جميع العلوم، وبقيت على ذلك إلى أن انقرضت دولة الفاطميين بموت العاضد(567هـ) آخر خلفائهم، وكذلك ألحق الفاطميون بقصورهم مكتبات كبيرة تحتوي على مئات الألوف من المُصنفات، حتى أن المقريزي روى أنه كان في القصر أربعون خزانة من جُملتها خزانة فيها(18.000) ثمانية عشر ألف مُجلد في العلوم القديمة، واقتصر الأزهر على إقامة الدعوة الفاطمية، وحوله يعقوب بن كلس عام(378هـ) إلى جامعة تدرس فيها العلوم الإسلامية والآداب، وروى أنها جمعت أربعمائة ألف مجلد[50]، كل هذا مع إسقاط الوسائل الحديثة في سُرعة الطباعة من الحساب، بالإضافة إلى أن هذه الكُتب زُينت بجيد التجليد وأنيق التذهيب، وفنون الخط، وترتيب الفهارس وتنظيم الإعارة وتشجيع القراءة[51].

مكتبات استانبول ومحتوياتها: تعددت المكتبات التُركية وتنوعت مُحتوياتها فكان من أهمها: السُليمانية، والتي تُعتبر من أكبر مكتبات العالم في المخطوطات العربية، حيث تضم ما يزيد عن (63.000) مخطوطاً عربياً، هذا بجانب مكتبات: أحمد الثالث، فيض الله وبايزيد[52].

المكتبات العامة الإسلامية الحديثة والمُعاصرة: انتشرت المكتبات في جميع البُلدان الإسلامية في العصر الحديث والمُعاصر مثل: العراق بها دار الكُتب العمومية ، المكتبة العامة، مكتبة الأوقاف، المكتبة الوطنية، مكتبة جامعة بغداد، مكتبة المتحف العراقي، وفي فلسطين: مكتبة المسجد الأقصى بالقدس، والمكتبة الخالدية بدمشق، وفي الكويت: المكتبة العامة في الكويت العاصمة، لبنان: المكتبة الوطنية في بيروت، ومكتبة الجامع الكبير المنصوري بطرابلس، مكتبة الجامعة الأمريكية ببيروت، مكتبة الجامع الكبير بصيدا، وفي ليبيا: المكتبة الوطنية بطرابلس، المكتبة العامة ببنغازي، مكتبة جامعة بنغازي، وفي مصر: دار الكتب المصرية، مكتبة الأزهر، والمكتبة العامة لبلدية الإسكندرية، ومكتبة الإسكندرية، معهد المخطوطات العربية، وكذا مكتبات المُدن التي تُعد فروعًا لدار الكُتب، وفي المملكة المغربية: المكتبة العامة في الرباط، ومكتبة جامع القرويين بمدينة فاس، وخزانة الجامع الكبير في طنجة، الخزانة الملكية، الخزانة العامة بالرباط، مكتبة جامعة الرباط، مكتبة الجامع الكبير بطنجة، مكتبة المُتحف بطنجة، مكتبة جامعة القرويين، مكتبة جامعة محمد الخامس بفاس[53]، اليمن: مكتبة الجامع الكبير، خزانة وزرا بصنعاء، المكتبة السلطانية "مكتبة الشعب" "الملا" مكتبة الأحقاف "اليمن الجنوبية"[54]، وفي السعودية: مكتبة الحرم المكي، مكتبة جامعة أم القرى، مكتبة مركز البحث العلمي بالجامعة بمكة، مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة، ودار الكتب الوطنية بالرياض، وقطر: دار الكتب القطرية بالدوحة، وفي إيران: مكتبات طهران وأصفهان وتبريز وزنجان وأروبيك، وتركيا: مكتبة الجامعة في إستانبول "فيها سبعة عشر ألف مخطوط"، والمكتبة العمومية في إستانبول، وفيها خمسة آلاف مخطوط تقريبًا، ومكتبة الفاتح، وهي ملحقة بمسجد إستانبول وفيها ستة آلاف مخطوط، والهند: المكتبة العامة في بانكيبور، وفهرس كتبها العربية في أربعة وأربعين مجلدًا، مكتبة جامعة كلكتا، مكتبة الجمعية الآسيوية في كلكتا، خزانة المولى فيروز في بومباي، مكتبة حكومة الهند الشرقية في مدراس، وفي الدول الغربية مكتبات تكمن أهميتها بالنسبة لنا فيما تحويه من مخطوطات عربية وإسلامية[55].

الثاني: المكتبات الخاصة: وجودت مكتبات للصحابة والخُلفاء والوزراء والأُمراء والعُلماء، ومَثَّل هذا النوع من المكتبات اتجاهاً فردياً بحيث يمكننا أن نُسميه المكتبات الخاصة، واشتملت بيوت الصحابة والتابعين على كُتب مثل القرآن الكريم وحديث الرسول صلى الله عليه وسلم، فكان عند سعد بن عبادة الأنصاري(المتوفى: 15هـ)، كُتب فيها طائفة من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، وكان عند أبي هريرة(المتوفى: 58هـ) كُتب، وكان عبد الله بن عمرو بن العاص (المتوفى:65هـ) يحفظ كُتبه وصُحفه في صندوق له حلق، وبالتالي فإننا نجد أن الصحابة عملوا على جمع الكُتب وحفظها ودراستها وإعارتها وتيسيرها لكل من طلبها، ومع مرور الزمن كان الخُلفاء والأُمراء وبعض الوزراء يُلحقون بقصورهم وبيوتهم مكتبات، فكان للفتح بن خاقان (المتوفى:247هـ) وزير المتوكل الخليفة العباسي، مكتبة جامعة[56]، حتى أن بعض هذه المكتبات تضخمت لدرجة أنه رُوى أن الصاحب بن عباد في القرن العاشر الميلادي(توفى:385هـ) ضمت مكتبته من الكُتب ما يُوازي كل الكُتب التي كانت تضمها مكتبات أوربا مُجتمعة في ذلك الوقت[57]، وسُميت بيت الكُتب[58]، واحتوت من الكُتب ما قُدر بأنه يُحمل على أربعمائة جمل أو أكثر، وكان فهرس كُتبه يقع في عشرة مجلدات[59]، وللمبشر بن فاتك(المتوفى:480هـ)- أحد أعيان أمراء مصر وعُلمائها- مكتبة قيمة في العلوم الرياضية والحكمية وغيرها، وكان للخليفة الناصر لدين الله (المتوفى:622هـ) مكتبة كبيرة، كما كان للخليفة المعتصم بالله(المتوفى:656هـ) مكتبة في داره بها نفائس الكُتب في مُختلف العلوم[60]، كما يروى أيضاً أن أحد أطباء العيون العرب رفض دعوة سلطان بُخارى للإقامة ببلاطه لأنه يحتاج إلى(400) بعير لنقل مكتبته، وعندما مات الواقدي ترك وراءه ستمائه صندوق مملوءة بالكتب يحتاج كل منها إلى رجلين لنقله، وهذا يدل على مدى اهتمام المسلمين

باقتناء الكتب وجمعها، وأحياناً كانوا يقومون باستنساخها بأنفسهم[61]، ووصف أحد المُؤرخين وهو عبد الرحمن السعدي(1650م) مكتبات خاصة ضمت (1600) مجلداً في تمبكتو[62].

المكتبات الخاصة بالنساء المُسلمات، واليهود والنصارى: لم يقتصر أمر اقتناء الكُتب وإنشاء المكتبات على الرجال فقط ولا على المُسلمين وحسب في الحواضر الإسلامية، بل شغفت النساء المُثقفات كذلك بجمع الكُتب، وإنشاء المكتبات، وكان من أشهرها مكتبة الخاتون مهد العراق، وهي أميرة سلجوقية أسمها جوهر خاتون[63]، ومكتبة عائشة بنت أحمد بن قادم، وكانت من أبرع نساء عصرها، علماً وأدباً وشعراً، وكانت خزانة كُتبها من أغنى وأقيم المكتبات الخاصة[64]، وكانت سوق الكُتب في قرطبة، من أشهر الأسواق وأحفلها بالحركة، بل لقد سرى هذا الشغف باقتناء الكُتب إلى اليهود والنصارى أنفسهم؛ لأن الكثير منهم أجادوا اللغة العربية[65]، وكان الوزير أحمد بن عباس وزير زهير العامري أحد هواة الكُتب، ويُقال إن مكتبته ضمت أربعمائة ألف مُجلد، واشتهر بنو ذي النون كذلك بجمع الكُتب، ووجدت لديهم مكتبة ضخمة[66].

الثالث: مكتبات المساجد: يُجمع الباحثون على أن المساجد لم تكن مكاناً للعبادة فحسب، بل كانت مركزاً للحياة الاجتماعية والسياسية ومركزاً لإدارة الأمة أو الدولة وتسيير أمورها، كما كانت محط أنظار المُسلمين، ومعقد حلقات العلم، واجتماع العُلماء وتعليم أبناء المسلمين العلوم المُختلفة، ويكفي أن نُشير إلى أن أول مكتبة كانت بيت الرسول ﷺ؛ حيث كانت مكتبة لجميع ما يُدونه كُتاب الوحي من التنزيل الكريم ثم نُقلت الصُحف من بيت الرسول ﷺ ومن الصحابة إلى بيت أبي بكر، ثم حُفظت هذه الصُحف عند عمر بن الخطاب أيام خلافته، وبقيت عند حفصة إلى أن استعارها عُثمان بن عفان منها، ونَسخ عنها المصاحف وأرسلها إلى الأقطار الإسلامية، فالمساجد إذاً تُعتبر مكتبات عامة ذات طابع ديني، ويُمكننا القول أن المكتبات في الإسلام نشأت مع نشأة المساجد[67]؛ وانتشرت الخزائن النفيسة المُلحقة بأكثر المساجد في مُختلف أنحاء الدول الإسلامية[68].

الرابع: مكتبات المُستشفيات: وجدت المكتبات داخل المستشفيات فكان منها: مكتبة ابن طولون في مُستشفى ابن طولون في القاهرة، ضمت كُتباً في علوم الطب، الصيدلة، النبات، الكيمياء، وعلوم الفقه الخاصة بالطب وكل ما له علاقة بالطب، وكان فيها مائة ألف كتاب[69].

الخامس: المكتبات الأكاديمية ودورها في المُجتمع: المكتبات هي عماد الدراسات الجامعية والمُتخصصة، ففيها ينضج غذاء العقل، وبدونها تضعف بنية أبناء هذه الجامعات العلمية، وتعدو هذه المنشآت كالطبل الأجوف، أو كشجر السرو له رواء وما له ثمر[70]، واهتم العُلماء بالمكتبات وكونوا مكتبات تُشبه المكتبات الأكاديمية في هذا الزمان وحرصوا أن تكون في خدمة طُلاب العلم والباحثين، ومن هذه الخزانات أو المكتبات الأكاديمية: مكتبة سابور: أنشأ هذه الخزانة سابور بن أردشير(المتوفى:416هـ)، بالكرخ وسماها: دار العلم، وزادت كُتبها على عشرة آلاف كتاب في مُختلف العلوم، وكانت مركزاً ثقافياً مُهمًا يلتقي فيه العُلماء والباحثون للقراء والمُطالعة والمُناظرة، وكان أبو العلاء المعري(المتوفى:449هـ) كثير التردد إليها عندما كان في بغداد، مكتبة ابن سوار(المتوفى:496هـ) بالبصرة: أسسها أبو علي بن سوار الكاتب، أحد رجال عضد الدولة البويهي، وكان فيها شيخ يُدّرس عليه مذهب الاعتزال[71]، وكذلك وجدت مكتبات دار الحديث النورية، والنورية الكبرى، والصلاحية، والعادلية، والظاهرية وغيرها[72]، وانتشرت المكتبات الجامعية في العصرين الحديث والمُعاصر من أشهرها: دار الحديث النورية، والصلاحية، والعادلية، والظاهرية بالعراق، مكتبة جامعة القاهرة، مكتبة جامعة عين شمس بالقاهرة، مكتبة جامعة الإسكندرية[73]، وجامعات بغداد، دمشق، بيروت، القدس، الملك فهد، وكل الجامعات بالدول الإسلامية.

السادس: مكتبات المدارس: ألحقت المُؤسسات التعليمية التي كثرت في شرق الدولة الإسلامية ومغربها مكتبات للمدارس، فقلما خلت مدرسة من المدارس من مكتبة كبيرة تتبعها، تزود بالنتاج الفكري الإسلامي الذي تفتح[74]، فكان منها مكتبات مثل: المدرسة المستنصرية[75]، مكتبة المدرسة النظامية ببغداد، نسبة إلى

الوزير نظام الملك، وكانت غاية في الكمال ووسائل التعليم والشيوخ، ونظامية بغداد أول المدارس التي أنشأها نظام الملك على هذا الطراز وأهمها، وقد فتحت أبوابها سنة (459)، والمدارس والكتاتيب في الإسلام تعود إلى صدر الإسلام، وانتشرت مع مرور الزمن حتى كان في دمشق نحو ثلاثين مدرسة في القرن الخامس الهجري دَرَّس فيها الأئمة والأعلام، وكان في مصر مكتبات مدارس كثيرة مثل: المدرسة الفاضلية بالقاهرة، المدرسة الكاملية والصالحية والصاحبية وغيرها، هذا وقد اشتهرت عدة مدارس في مدينة القدس، وفي حلب وحماة وحمص وبعلبك[76]، ومكتبات مدارس: أبي بكر البسْتي الفقيه، أبي سعد الإسترابإذي، إسماعيل الصابوني، الثعالبي، السيوري، المشطبي، الصعلوكي، الخفاف، ابن صاعد، الشحامي، القشيريين، ومدرسة سرهنك وغيرها، وانتشرت المكتبات وخزائن الكُتب باعتبارها جنات طلاب العلم، ورياض أفكارهم، ومحل استمتاعهم، ففيها يُحققون المسائل ويُفتقونها، ويَطَّلعون على الدلائل ويُحررونها، ويُوثقون الفوائد، ويَتوسعون في البحث[77].

السابع: مكتبات الأديرة في الدولة الإسلامية: كانت الأديرة المسيحية في مصر والشام والعراق مراكزاً علمية بها مكتبات لم تكن قاصرة على علوم اللاهوت، باعتبار الأديرة قامت أصلاً للعبادة، ولكن إلى جانب علوم اللاهوت وجد في كل دير مكتبة فيها الكثير من الكُتب في العلوم المدنية، وبقيت هي الآخرى تُمارس عملها في حُرية كاملة دون أي تضييق[78].

دور العُلماء في انتشار الكُتب والمكتبات: هيأ الله عُلماء أجلاء في كل العصور الإسلامية، وقفوا أنفسهم على خدمة العلم، فخلفوا ثروة من الكُتب زخرت بها مكتبات العالَم في شتى الأقطار، ومن أولئك العُلماء الأجلاء علم الدين صالح عمر البلقيني(المتوفى:868هـ)، الذي خلف ما يزيد على عشرين مؤلفاً[79]، وابن حنبل، الشافعي، مالك، أبو حنيفة، شيخ الإسلام ابن تيميه وابن القيم وغيرهم ممن نشروا العلم بألسنتهم، وكُتبهم التي ملأت مكتبات العالم وأثرتها[80]، وكذلك سلمة بن سعيد الذي انتقل من المشرق إلى الأندلس بثمانية عشر حملاً من الكتب[81].

مُحتويات مكتبات المسلمين: حوت المكتبات الإسلامية مجموعات كبيرة ومُتنوعة من الكُتب النادرة، ليس فقط من تأليف المسلمين بل وغير المسلمين الذين وجدوا في ذلك الزمن[82]، بل وجدت كُتب الديانات الأخرى كالتوراة - وما يدور في فلكها من تصانيف - حيث امتلأت بها مكتبات العراق[83].

أثر المكتبات في التفوق الثقافي للأمة الإسلامية: مُنذ القرن الثامن إلى القرن الثالث عشر الميلاديين، كان المُسلمون مُتفوقون على الأوربيين في النواحي الثقافية والسياسية والعسكرية، وحتى في أيام اضمحلالهم في القرن السادس عشر، من دلهي وما وراءها حتى كازابلنكا، ومن أدرنه إلى عدن، ومن تونس إلى تمبكتو، نجد أن شعاع تلك الحضارة كان ما يزال موجوداً، يخبو ولكنه يُناضل ما استطاع للبقاء، حتى أن ابن بطوطة الذي زار السودان (1353م) يُحدثنا أنه وجد هناك حضارة مُشرقة تحت راية الإسلام[84]، وما كان ذلك إلا من ذلك الإرث الثقافي من الكُتب والمكتبات.

اهتمام الحُكام بالكُتب والمكتبات وأثره: فاخر حُكام المسلمين بجمع الكُتب، بل وتسابق الخلفاء والأمراء على شراء الكُتب ووقفها على طُلاب العلم، وأنفق خُلفاء المسلمين الأموال الغزيرة للإتيان بالكُتب من كل مكان، حتى الكُتب المُترجمة، فنجد أن المأمون وزن الكتاب المُترجم من اللغات غير العربية إلى اللغة العربية وأعطى وزنه لمن ترجمه ذهباً[85]، واشترط كذلك المأمون على ملك الروم في مُعاهداته معه السماح للمُترجمين المسلمين بترجمة الكُتب الموجودة بمكتبة القُسطنطينية، وكان لخلفاء بني العباس موظفون يجوبون الأرض بحثاً عن الكُتب بأي لغة لتُترجم وتوضع في مكتبة بغداد بعد أن يتولاها عُلماء المُسلمين المُتخصصون بالنقد والتحليل، وتُرجمت الكُتب المكتوبة باللغات اليونانية والسريانية والهندية والسنسكرتية والفارسية واللاتينية وغيرها[86]، ونجد من الأمثلة البارزة لاهتمام الحُكام بهذا الأمر، عبد الرحمن الناصر الذي اشتهر بحب الكُتب بين ملوك وحُكام عصره، حتى أن الإمبراطور قُسطنطين السابع حين أراد أن يتقرب منه أهداه بعض الكُتب، منها كتاب ديسقوريدس في الطب في مُجلد رائع كُتب بحروف مُذهبة، وبدأ اثنان من

أبناء الناصر- وهما الحكم ومحمد- دراستهما تحت إشراف مؤدبين من أسبانيا والشرق، واستيقظت هوايتهما للكُتب في قوة، حتى أن مكتبة والدهما لم تُشبع نهمهما، وتنافس كلاهما، أيهما يستطيع أن يسبق الآخر في تكوين مكتبة أدق اختياراً وأكثر عدداً، وبعد فترة توفى الأمير مُحمد وورث أخوه الحَكم مكتبته، وجمع الثلاث في واحدة، وأصبحت هذه مكتبة القصر، وعمل فيها دون توقف أمهر المُجلدين في الأندلس، إلى جانب آخرين جيء بهم من صقلية وبغداد، ومعهم جمهرة من الفنانين، رسامين ومزوقين ومنمقين، زخرفوا الكُتب بالصور الجميلة، بعد أن نسخها أدق الخطاطين لتقديمها إلى لجنة من كبار العُلماء، قامت بمعارضتها وتصحيحها، ودفعت لهم الدولة مُرتباتهم في سخاء[87]، وأنشأ الحكم جامعة قرطبة، وكان العُلماء قبل إنشاء جامعة قرطبة يُباشرون أعمالاً أخرى كالتجارة والزراعة والصناعة، ثم يتعلمون ويُعلِّمون، لكن الحكم بن عبد الرحمن الناصر جعل وظيفة التدريس وظيفة خاصة، فتم تفريغهم للتدريس وللتعليم حتى يُبدعوا فيه[88]، وترجع شهرة المكتبة الاموية قبل كل شيء إلى شخصية الحكم نفسه، وإلى صفاته العلمية التي نوه بها أكثر من مؤرخ أندلسي، وإلى شغفه العظيم بجمع الكُتب، وهو شغف كان له أكبر الأثر في ملىء خزائن الأندلس بنفائس الكُتب، من كل فن ومن كل قُطر من أقطار العالم، حتى أن ابن حيان - مؤرخ الأندلس الذي عاش قريباً من عصر الحكم – أشاد بصفات الحكم العلمية، وتقدمه في العلوم الشرعية، وعنايته بتحقيق الأنساب وتأليف قبائل العرب، واستدعاء رواة الحديث من جميع الآفاق، وإيثار مجالس العلماء، وشغفه بجمع الكُتب بصورة لم يُسمع بها على حد وصفه، وقال: أنه لم يسمع في الإسلام بخليفة بلغ مبلغ الحَكم في اقتناء الكُتب والدواوين، وإيثارها والتهمم بها، أفاد على العلم، ونوه بأهله، ورغب الناس في طلبه، ووصلت عطاياه وصلاته إلى فُقهاء الأمصار النائية، وشاطره مُعاصره الفيلسوف ابن حزم هذا الإعجاب بصفات الحكم العلمية، وذكر في أكثر من موضع من مؤلفه الجامع في الأنساب، أنه نقل من خط الحكم[89]، وبعث الحَكم إلى أكابر العُلماء المسلمين من كل قُطر، بالصلات الجزيلة، للحصول على النُسخ الأولى من مُؤلفاتهم، ومن ذلك أنه بعث إلى أبي الفرج الأصفهاني ألف دينار من الذهب العين، ليحصل منه على نُسخة من كتابه "الأغاني"، فأرسل إليه منه نُسخة حسنة مُنقحة، قبل أن يحصل عليه أحد في العراق أو ينسخه أحد منهم، وأرسل إليه أبو الفرج أيضاً - وهو ممن ينتمون إلى المروانية بني أمية - كتاباً ألفه في أنساب قومه بني أمية، أشاد فيه بمجدهم ومآثرهم، فجدد له الحكم الصلة الجزيلة، وفعل الحكم مثل ذلك مع القاضي أبي بكر الأبهري المالكي، إذ بعث إليه بمبلغ جليل ليحصل على النُسخة الأولى من شرحه لمُختصر ابن عبد الحكم، وأسبغ الحكم رعايته على اللغوي الكبير أبي علي القالي، الذي وفد من العراق على أبيه الناصر، وقربه إليه، وألف كُتبه تحت كنفه، وأورث أهل الأندلس علمه، وأهدى إليه أبو عبد الله الخشني بعض كُتبه ومنها كتاب "القضاة" أو "قُضاة قُرطبة"، وأهدى إليه مطرف ابن عيسى الغساني، كتابه المُسمى بـ"المعارف في أخبار كورة إلبيرة"، كما أهدى إليه كثير من عُلماء العصر مُؤلفاتهم، تيمناً برعايته للعلم والعُلماء[90]، وكان للحكم في بلاطه طائفة أخرى من البارعين في نَسخ الكُتب، تحقيقها، تجليدها وتصنيفها، وبذل في هذا السبيل من الجهود والأموال الكثير، حتى أن ابن حزم قال عنه: "أنه ملأ الأندلس بجميع كُتب العلوم" وذكر لنا أن تليداً الفتى - وكان على خزانة العلوم بقصر بني أمية بالأندلس - أخبره أن عدد الفهارس التي كانت فيها تسمية الكُتب بمكتبته بلغت أربع وأربعون فهرساً، في كل فهرس خمسون ورقة، ليس فيها إلا ذكر أسماء الدواوين فقط، وعهد الحكم بإدارة المكتبة الأموية العظيمة إلى أخيه عبد العزيز، الذي كان يقضي مُعظم أوقاته بمدينة الزهراء، مُعتكفاً على القراءة والدرس[91]، وكذلك أعطى أهل العلم حقهم من التكريم والإحترام، فنجد أن أبا علي إسماعيل بن القاسم المتوفى سنة (356هـ) عندما هاجر إلى المغرب فالأندلس استُقبل فيها استقبالًا كريمًا أو رسميًّا على مجرى التعبير المُعاصر، ولقي تكريمًا عظيمًا من ملكها عبد الرحمن الناصر، فلما مات الناصر وتولى بعده ابنه الحَكم زاد في تكريمه وجعله مُستشارًا له لشئون الثقافة، ووضع له تحت يده الأموال الوفيرة التي كانت تُشترى بها نفائس كُتب المشرق كي تضمها وتزدان بها مكتبة قرطبة[92]، وكان لهذه الثروات المكتبية، تأثيرها بلا ريب، في تقدم الحركة الفكرية والثقافية في الأندلس وخاصة عهد الطوائف، وقد امتدت هذه النهضة الفكرية والأدبية التي ازدهرت في

عصر الطوائف إلى عهد المرابطين[93]، وانتقل هذا الولع الملكي الأندلسي بالكُتب إلى الشعب، حتى لم يكد يخلو بيت من مكتبة، وجمعت أسر عريقة أعداداً كبيرة من الكُتب وكونت مكتبات كبيرة، مثل أسرة ابن فطيس وغيرهم[94]، وأدى توفر الكُتب والمكتبات إلى زيادة التعليم بين الناس، فتعلم جميع أهل الأندلس القراءة والكتابة؛ حتى اختفت الأمية تماماً في هذا العهد السحيق في تاريخ الإسلام[95].

الكوارث البشرية والطبيعية، وأثرها على المكتبات الإسلامية: كان هم الغزاة على طول العصور أن يحرموا هذه الأمة من اتصالها بأي نوع من أنواع العلوم، إما بحرق الكُتب أو بإغراقها في الأنهار أو بسرقتها، حتى تفرغ من كل ما هو قيم وثمين[96]، ونجد الرواية الشهيرة - مع ما فيها من مُبالغة – التي تُخبرنا بأخذ التتار الكُتب من مكتبات المسلمين والقائها في النهر حتى أصبح ماء النهر مُتغيراً من مداد الكُتب[97]، ويُخبرنا ابن فندمة أن التاريخ حفظ علينا نصوصاً ومُقتبسات من مصادر كانت بين يديه من مكتبات عامة أُحرقت خلال الحروب والغزوات- فضلاً عن المكتبات الخاصة - ومنها: خزانة كُتب بلاد الري التي أحرقها السلطان محمود بن سبكتكين، ويقول أنه طالع هذا البيت فوجد فهرست تلك الكُتب عشر مُجلدات[98]، وعندما سقطت قرطبة أُحرقت مُعظم كُتبها، ففي يوم واحد قام أحد القساوسة وكان اسمه كمبيس بحرق (80000) كتاباً في إحدى ميادينها، ومكتبات طرابلس الشرق في لبنان كانت من أعظم المكتبات، يُذكر أن الصليبيين عندما دخلوها، أحرقوا في عدة أيام ثلاثة ملايين كتاب إسلامي في شتى فروع العلم[99]، ثم احترقت خزانة نصر الله الأخوي من أعضاء مجلس التمييز في عدلية إيران وصاحبها من المولعين بجمع الكُتب وتنظيمها[100]، ولم يقتصر الأمر على الحرائق، بل زاد الطين بلة أن وجد لصوص للمكتبات، فعلى سبيل المثال كان في حلب عدة مكتبات غنية بالكُتب المخطوطة النادرة تسلط عليها لصوص الكُتب فسلبوها كل ما حوته من الظرف والتحف[101]، هذا بجانب الفياضانات والسيول والإهمال الذي أدى لضياع مُحتويات تلك المكتبات في العالم الإسلامي، ولا يُمكن إهمال الأسباب الأخرى التي منها الاساعمال السيء للبشر لتلك الزخائر، وخاصة مع عصور الغضمحلال وسيادة الجهل، بالإضافة إلى الظروف البيئية المُحيطة بالكُتب من حرارة ورطوبة وسوء تهوية وحشرات وقوارض؛ مما أضاع الكثير من موروث هذه الأمة من ذلك الإرث الذي لا يُعوض.

أثر أولاد وذُرية العُلماء والأدباء على تركاتهم من المكتبات: بعد موت العُلماء أو الفُقهاء أو الأُدباء أو المُهتمين بأمر الكُتب تُباع مكتباتهم وتركاتهم الثقافية؛ حيث توجد أعداد كبيرة من الكُتب النادرة التي إذا بحثنا عنها وجدناها في زوايا الإهمال والنسيان في بيوت أُناس هبطوا من نسل من كانوا يُعدون من نُبغاء العلم والأدب، فخلف من بعدهم خلف أهملوا العلم وركبوا متن الجهل وباعوا ما كان في خزائن أسلافهم من الكُتب والأسفار، وبقي عندهم منها بقية عدّوها من سقط المتاع؛ حتى إذا أتت إليهم الصُدف حملها وقصد بها باعة الكُتب أو ممن تبقى من المهتمين بأمر الكُتب؛ فيبيعونها بأثمان بخسة[102]، وعند بيع بعض تلك المكتبات فمن المُفارقات أن نجد كتاباً باسم شخص آخر غير صاحب المكتبة، أو نجد كُتبا عليها أختام رسمية لمكتبات عامة، مما يُمثل عواراً فادحاً وقدحاً في ذمم أصحابها؛ لبديهية عدم بيع كُتب من مكتبة عامة أو اهدائها، وقد يكون ذلك ناتجاً عن وجود نظام تحديث لنُسخ كُتب المكتبة القديمة بأخرى حديثة، وإخراج القديمة في إطار المسموح به قانوناً من التالف أو الفاقد، وبطبيعة الحال تلك المكتبات العامة ومكتبات المدارس والمستشفيات والمساجد والجامعات وكل المصالح ذات الشأن العام هى بمثابة مال وقف، وعليها أختام تلك الجهات، والارتكان إلى نظام التحديث هذا، بأن يكون بالمكتبة كُتب قديمة لا تصبر على استعمال الناس، فمن الأوفق تشكيل لجنة تُقرر قيمة تلك الكُتب القديمة، فيشتريها أحدهم أو غيرهم، ثم يُشتَرى بقيمتها كُتباً أكثر من الكُتب القديمة، ولا شك أنه إذا كان هذا من مصلحة الوقف والكُتب القديمة التي تعطل نفعها لا مانع من بيعها، ويُشترى بقيمتها ما يمكن الانتفاع به على نطاق أوسع[103].

الأثر الإيجابي للفتن والأحداث التخريبية على المكتبات: رغم فداحة الفتن والأحداث التخريبية السلبي على الكُتب والمكتبات، إلا أننا نجد أحياناً أنها من الضار النافع، فنجد أن الفتن التي حدثت بالأندلس كانت سبباً في بيع الكُتب التي كانت بقرطبة وبخاصة ما كان منها في مكتبة الحكم، وكان بيعها سبباً في تسهيل انتشار

العلوم، وفيها عَثر طُلاب العلم على كُتب لم يكونوا يستطيعون الحصول عليها، وكان ذلك عاملاً في انتعاش الحركة العلمية، والفلسفية على وجه الخصوص، وعُرضت مكتبات أخرى للبيع، منها مكتبة الإمام ابن فطيس، وكان قد جَمع من الكُتب في أنواع العلم الكثير، وقيل أن كُتبه ظلت تُباع مُدة عاماً كاملاً في مسجده وأن ثمنها بلغ أربعين ألف دينار قاسمية، وليس هذا كثيراً على رجل كان قد وظف ستة وراقين ينسخون له بشكل مُستمر[104].

وقف المكتبات والمطابع: انتشر نظام الوقف في العالم الإسلامي في شتى مجالات الحياة، وكان منها وقف الكُتب والمكتبات أي حبسها للإنتفاع بها بدون مُقابل؛ حتى أن بعض الأثرياء أوقف مكتبات على الفقراء من طلبة العلم[105]، وكان في كبار المساجد الجامعة مكتبات أوقف العُلماء كُتبهم عليها[106]، ولم يقف الأمر على العرب فقط، بل إننا نجد مُستعرباً ولد في (كمشخانه) بولاية طرابزون (بتركيا) وتعلم في الأستانة، وتوفي بها وأقام ثلاث سنين في مصر، أنشأ مطبعة طُبعت بها كُتب السُنَّة ووزّعت على فُقراء العُلماء مجاناً، وأنشأ ثلاث مكتبات لمطالعة الجمهور في بلاده[107]، وانتشرت تلك المكتبات الوقفية فكان منها ما وجد بالقلعة الظاهرية التي بجوارها المكتبة الوقفية المُشتملة على ثمان مكتبات[108]، هما(الأحمدية- والصديقية – الرفاعية – المولوية – الخسروية – العثمانية – الأوقافية – الوطنية)، وفي هذه المكتبات الثمانية المجموعة في غُرفة واحدة ما يقرُب من خمسة آلاف ومائتين وخمسين كتاباً مخطوطاً[109]، وأوقف القاضي الفاضل أكثر الكُتب التي اشتراها وأودعها بمدرسته الفاضلية بدرب ملوخيا بالقاهرة، فبقيت فيها إلى أن استولت عليها الأيدي العابثة، فلم يبق منها إلا القليل، وكذلك وجدت خزانة كتب الوقف بمسجد الزيدي ببغداد: أنشأها أبو الحسن علي بن أحمد الزيدي(575هـ) وزودها بالكُتب الكثيرة، كما ساهم غيره بتزويدها[110]، وكذلك كان منها الخزانة التي أوقفها أبو نصر سابور بن اردشير بن بهاء الدولة[111]، ووقف القاضي ابن حيان في نيسابور بجوار المسجد دارًا للعلم وخزانة للكتب ومساكن للغرباء من طلاب العلم وأجرى عليهم الأرزاق وعين لهم جميع ما يحتاجون إليه[112]، وتوفر عدد كبير من المكتبات الوقفية في الحواضر الإسلامية مثل: مكتبات المدينة المنورة؛ حيث احتضنت تلك المكتبات أربعاً وعشرين مجموعة موقوفة مثل: مكتبة المصحف الشريف، مكتبة الشيخ عارف حكمت، مكتبة المحمودية، مكتبة المدينة المنورة، مكتبات مدارس الاحسانية، الساقزلي، الشفاء، العرفانية، القازانية وكيلي ناظري، إضافة إلى مكتبات رباط الجبرت، رباط عثمان بن عفان رضي الله عنه، رباط قرة باش ورباط بشير آغا، ومكتبات لبعض الشخصيات، أمثال: الشيخ محمد إبراهيم الختني، الشيخ عبد القادر شلبي، السادة آل الصافي، الشيخ عمر حمدان، الشيخ محمد نور كتبي، الأستاذ حسن بن محمد كتبي، الشيخ محمد الخضر الشنقيطي، الشيخ عبد الرحمن الخيال، الشيخ عبد القادر الجزائري، الشيخ عمار بن عبد الله الازعر الهلالي[113].

حق الإيداع ومعرفة المُسلمون له: في زمننا المُعاصر وللمُحافظة على حقوق المُؤلف والدولة، أنشأ المُجتمع الدولي اتفاقية (برن) التي بناء عليها فإن المُؤلف يتمتع بحقه في التأليف، ومُمارسة هذا الحق غير مشروط بالإيداع، والإيداع ليس إلا مُجرد إجراء شكلي، وتُعفى الدول الأطراف في الاتفاقية العالمية لحقوق المُؤلف بالمثل من ضرورة الإيداع كأحد شروط حق المُؤلف، والإيداع يُعني: وضع نُسخة من المُصنف في المكتبات العامة أو دور المحفوظات للاحتفاظ بمجموعة منه أو الاحتفاظ به كإثبات لنسبة المُصنَف إلى مؤلفه ونشر المُصنف بالفعل أو تاريخ نشره، ويجوز أحياناً إيداع نُسخ عن جميع المنشورات كشرط للتمتع بحقوق تأليف المُصنف[114]، إلا أننا نجد إشارات لدى المُسلمين دلت على سبقهم إلى معرفة الإيداع القانوني وأهميته في حُسن ضبط عملية التأليف، وحفظ حقوق المؤلفين، وقطع دابر السرقة والتزوير، وإغناء مكتبات الدول الوطنية بالمُؤلفات التي يؤلفها أبناء تلك البلاد[115].

الببليوجرافيا النسقية أو المنهجية Systematic Bibliography : وهو ذلك النوع الذي يُحصي الإنتاج الفكري في موضوع ما، ويرى فريق من علماء المكتبات أن مصطلح Documentation والذي يُعني: التوثيق، استطاع في الفترة الأخيرة أن يُنافس كلمة ببليوجرافيا فيما بعد الحرب العالمية الأولى؛ حيث غير

المعهد الدولي للببليوجرفيا المُنشأ عام (1892م) اسمه ليُصبح الاتحاد الدولي للتوثيق عام (1936م)، ومع ذلك فإن مُصطلح ببليوجرافيا ما زال مُستخدماً في مناهجنا ومدارس المكتبات، وأصبح حين يُطلق ينصب عادة على القوائم الببليوجرافية، النشاط الببليوجرافي للمؤلفين، ومن ثم ينبغي الإشارة إلى أن أساس علم الببليوجرافيا وجد عند علماء المسملين وتمثل حقيقة في ذلك النشاط الفكري الذي كانوا يُمارسونه، ومما شجع على ظهور الببليوجرافيات أو القوائم الببليوجرافية انتشار تلك المكتبات في العالم الإسلامي بكافة أنواعها[116].

تدخل مُؤسسات الدولة في تزويد مُقتنيات المكتبات: من الأمور المؤذية للثقافة والحرية التحكم بل والتعنت في اختيار الكُتب وتزويد المكتبات ذات الطابع العام بها، فقد اعتبرت بعض الدول الإسلامية أنَّ البعض من عُلماء المسلمين مُرجفين بالفتنة في الأمَّة، وعَلمانيين قائمين على مقاليد الثقافة والإعلام يُحاولون نشر آثار من اعتبرتهم ملاحدة ومارقين ومُحرفين القول عن مواضعه من أمثال: "ابن عربي" و"ابن سبعين" و"إخوان الصفا" فمنعت تلك المُؤسسات الثقافية تيسير ولوج هذا التراث إلى المكتبات ذات النفع العام[117]، وجعلت نفسها قيّماً على الناس وما يقرأون.

ما ينبغي فعله تجاه موروثنا من المكتبات ومُحتوياتها: لابد من توفير المكتبات وتزيدها بإرثنا وتُراثنا القديم للإعارة المجانية، مع أخذ الضمانات الكافية بطبيعة الحال لاسترجاعها، ويجب وضع هذه المكتبات في الأماكن التي يكثر ارتيادها من الشباب وغيرهم، كالمساجد والنوادي، وكذلك في الأماكن التي ربما يكون بها أعداد كبيرة لفترات طويلة كالمُستشفيات والسُجون[118]، ولذا ينبغي: أولاً: تجهيز الأصول الخطية للمُصنفات الحديثية وفق الخُطوات التالية: حصر أسماء المُصنفات الحديثية، المُثبتة في فهارس المكتبات العامة والخاصة، وفي الكُتب التي اعتنت بالتُراث الإسلامي المخطوط، وفي ثبت فهارس المُصنفين لمُؤلفاتهم، ومشايخهم[119]، وجمع الأصول الخطية لهذه المُصنفات أو صورٍ لها، وإخضاع كل مُخطوط للتالي: التحقق من عنوانه، التثبت من صحة نسبته لمُصنفه، استبعاد النُسخ الخطِية المُلفقة، المُفاضلة بين النُسخ، لاختيار النُسخة الأم، كأصل يُعتمد عليها في التحقيق، ويتم ذلك بالنظر إلى كون النُسخة بخط مُصنفها، أو لكونها نُسخة أحد كبار تلاميذه، أو لكونها نُسخة كاملة؛ ليس فيها نقص، أو خرم، أو أنها تحمل قراءات، وسماعات لمُحدثين معروفين، استبعاد الترجمة للمُصنِف، ومُصنَفه، ومَنهجه، والإحالة في ذلك على كُتاب مُصنفات المُحدثين، عدم تخريج الأحاديث، أو الآثار، والإحالة في ذلك على فهارس العمل الحديثي، إخراج روايات النص المُتعددة التي تختلف من ناحية الترتيب[120]، ويلزم كذلك أن تكون للكُتب الدينية رُكناً في المكتبات: العامة، المدارس والمساجد، ويزود هذا الركن بخير ما تُخرجه المطابع من الكُتب الدينية الحديثة التي تربط بين الدين والحياة وبين الدين والعلم، وتُناسب كل مرحلة من المراحل العُمرية لمُجتمع مرتادي هذه المكتبات[121].

نشر المخطوطات العربية: عمل المُستشرقون على تحقيق كثير من المخطوطات التي نقلوها إلى مكتبات بلادهم، أو أخذوا صورها من مكتبات الشرق، أو استنسخوها على ذمة نشرها مُحققة، وقامت من أجل ذلك صناعة نشر التُراث الإسلامي في عدد من العواصم والمُدن الكبرى في أوربا[122]، وهناك مخطوطات محفوظة في المكتبات، لم تُنشر بعد، ومخطوطات توزعت مجلداتها في مكتبات مُختلفة، فصعب جمعها، ومخطوطات لم يكن يُسمح بتصويرها، ومخطوطات نادرة تمتاز بقدمها، أو بصحتها على تلك النُسخ التي كانت قد طُبعت[123]، وقد انتبهت بعض المذاهب والفرق الإسلامية في وقت مُبكر لجمع ونشر إرثهم ، فكان منهم الزيدية؛ حيث قام الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة بن سليمان (توفى: 614هـ) أحد أئمة الزيدية باليمن بإرسال دُعاته إلى خارج اليمن لاستنساخ الكُتب والمُصنَفات التي تُوافق مذهب الزيدية، وخاصة مؤلفات المعتزلة، وبذلك حفظت لنا مكتبات اليمن وأقبيتها تراث المُعتزلة[124].

وسائل الإيجاد والحلول الأخرى: إذا ما وجد نقص مع توفر النظم البالية والعقيمة في أساليب الإيجاد والاسترجاع، من قوائم وفهارس وكشافات وأدلة، ووجود موظفون يضنون على عُشاق المعرفة بالإرشاد،

فالأمر لا يحتاج إلا إقامة مكتبات على النظام المفتوح الذي يُطبق في كثير من دور الكُتب الأجنبية، إذ يدخل الباحث، ويحضر لنفسه ما شاء من مراجع، دون إضاعة وقت، أو تثاقل موظف[125].

انتهت الدراسة إلى النتائج التالية:

1 أدى كثرة العُلماء والادباء وزيادة التعليم والورق والوراقة والنساخين ومواد الكتابة إلى كثرة التدوين، ووجود حركة نقدية واسعة منذ العصر العباسي وما تبعه وخاصة في الأندلس إلى زيادة مُطردة في أعداد الكتُتب والمكتبات الإسلامية.

2 كان للمُستشرقين دور كبير في تعريفنا والعالم بالإرث الإسلامي الحضاري من المؤلفات.

3 فاقت أعداد المُؤلفات المفقودة من المكتبات الإسلامية على ما نعرفه اليوم منه، وذلك ما أظهرته المُصنفات القديمة كلافهرست لابن النديم، والمؤلفات الحديثة لبروكلمان وفؤاد سيزكين.

4 دلت مكتباتنا وما حوته على علو شأو الحضارة الإسلامية، وماقدمته للإنسانية من مُساهمات.

5 زخرت مكتبات أوربا بالكثير من تُراثنا المخطوط ، مما أخذوه بُطرق أخلاقية وغير أخلاقية.

6 تعدد أسباب اقتناء الكُتب وإنشاء المكتبات، فكان الوجاهة وحب العلم والتقرب إلى الله.

7 تنوعت المكتبات الإسلامية فكان منها العامة والخاصة والمدرسية والأكاديمية الجامعية، ومكتبات المُستشفيات والمساجد، ومكتبات الأديرة.

8 أظهرت الدراسة اهتمام الحُكام والعُلماء والأُدباء باقتناء الكُتب وإنشاء المكتبات، مما كان له أكبر الأثر على انتشار العلم والتعليم واحسار الجهل، حتى أن الأُمية اختفت من الاندلس في ذلك الوقت.

9 أوضحت الدراسة اهتمام النساء المُسلمات، واليهود والنصارى باقتناء الكُتب وإنشاء المكتبات كذلك.

10 أثرت الكوارث البشرية والطبيعية على المكتبات ومُحتوياتها، بل ودمرتها في حوادث عالمية مشهورة.

11 كذلك أوضحت الدراسة أنه بالرغم من الآثار السلبية للكوارث والحروب والفوضى إلا أنها أدت في بعض الأحيان كما في الأندلس إلى انتشار الكُتب في الأوساط الفقيرة، وزيوع المُؤلفات بين طبقات الشعب المُختلفة.

12 بينت الدراسة مأساة وجود ذرية جاهلة لأباء وأجداد ملؤوا الدنيا علما ومعرفة، مما أدى لضياع مكتباتهم، كما بينت الدراسة أن بعض من هذه المكتبات عند بيعها وجد ما بها من عوار وقدح في ذمم أصحابها، وذلك لوجود كُتب بأسماء أصحابها الحقيقيون، وكُتب أخرى تنتمي لمكتبات ذات نفع عام أُخذت وأستقرت عند كيف؟ لا نعلم!

13 انتشر لدى المُسلمين وقف الكُتب والمكتبات.

14 أثبتت الدراسة معرفة المُسلمين لحقوق الإيداع، وكذلك معرفتهم للببليوجرافيا.

التوصيات:

1 لابد من العمل على توفر المكتبات وتزويدها بارثنا وتُراثنا القديم للإعارة المجانية مع أخذ الضمانات اللازمة لاسترجاعها.

2 يلزم عدم تدلخل الدول بشكل صارخ في عملية التزويد واختيار ما يتناسب مع سياستها وحجب الآخر، فالأمر لم يعد مقبولاً من الناحية العملية؛ لأن ما تمنعه الدول مُتاح على الشبكات العالمية، وكُلما مُنع الشيء ازداد الإقبال عليه.

3 العمل الجاد والدؤوب والمُستمر على نشر وتحقيق تُراثنا المخطوط.

4 لابد من توافر وسائل الإيجاد التقليدية والتقنية، وكذلك إنشاء المكتبات على النظام المفتوح.

---

[1] ابن نبي، مالك بن الحاج عمر بن الخضر.(1986م). ميلاد مجتمع، ترجمة عبد الصبور شاهين، ط3، الجزائر، دار الفكر، ص35.

[2] ابن نبي، مالك بن الحاج عمر بن الخضر.(1986م). المرجع السابق، ص36.
[3] الخطيب، محمد عجاج بن محمد تميم بن صالح بن عبد الله.(2001م). لمحات في المكتبة والبحث والمصادر، ط9، القاهرة، مؤسسة الرسالة، ص35.
[4] ديورَانت، ويليام جيمس .(1988م). قصة الحضارة، تقديم محيي الدّين صَابر، ترجمة زكي نجيب محمُود وآخرين، ج2، بيروت، دار الجيل، ص110.
[5] الخطيب، محمد عجاج بن محمد تميم بن صالح بن عبد الله.(2001م). مرجع سابق، ص35.
[6] آل خطاب، إياس محمد حرب(2011م). القول المعتبر في بيان الإعجاز للحروف المقطعة من فواتح السور، ط1، السودان، مطابع برنتك للطباعة والتغليف، ص134.
[7] عبد الرحمن، عفيف(1987م). الأدب الجاهلي في آثار الدارسين قديما وحديثا، ط1، القاهرة، دار الفكر للنشر والتوزيع، ص15.
[8] الأسد، ناصر الدين .(1988م). مصادر الشعر الجاهلي، ط7، مصر، دار المعارف، ص142.
[9] الكَرْمِلي، أَنِسْتاس ماري الألياوي بطرس بن جبرائيل يوسف عوّاد(د.ت): مجلة لغة العرب العراقية ، ج5، بغداد، مطبعة الآداب، ص209.
[10] جمعة، عماد علي .(2003م). المكتبة الإسلامية، ط2، القاهرة، سلسلة التراث العربي الإسلامي، ص56.
[11] قاضي، عبد الملك بن بكر .(د.ت). الموسوعة الحديثية الشاملة بين الواقع والمأمول، السعودية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، ص17.
[12] قاضي، عبد الملك بن بكر .(د.ت). المرجع السابق، ص18.
[13] أبو زيد، محمد محب الدين.(د.ت). شرح محمود عبد الرازق الرضواني، الانتصار للسلف الأخيار، [د.م: ب.ن]، ص20.
[14] الخطيب، محمد عجاج بن محمد تميم بن صالح بن عبد الله.(2001م). مرجع سابق، ص46.
[15] الصَّلاَّبي، عَلي محمد محمد. (2009). المغول بين الانتشار والانكسار، ط1، مصر، الأندلس الجديدة، ص201.
[16] ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد.(1998م). المطَالبُ العَاليَةُ بِزَوَائِدِ المسَانيد الثّمَانِيَةِ، تحقيق مجموعة من الباحثين، تنسيق سعد بن ناصر بن عبد العزيز الشَّثْري، ط1، مج2، السعودية، دار العاصمة للنشر والتوزيع، ص11.
[17] السباعي، مصطفى بن حسني(د.ت). الاستشراق والمُسْتَشْرِقُونَ ما لهم وما عليهم، القاهرة، دار الوراق للنشر والتوزيع، ص19.
[18] المرصفي، سعد.(د.ت). المستشرقون والسُنَّة، بيروت، مكتبة المنار الإسلامية ومؤسسة الريَّان، ص13.
[19] الأنصاري، عبد الأول بن حماد.(د.ت). المجموع في ترجمة العلامة المحدث الشيخ حماد بن محمد الأنصاري، ط1، ج1، [د.م: د.ن]، ص254.
[20] الأنصاري، عبد الأول بن حماد.(د.ت). المرجع السابق، ص269.
[21] مرسي، محمد منير.(2005م). التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية، طبعة مزيدة ومنقحة، القاهرة، عالم الكتب، ص298.
[22] ديورَانت، ويليام جيمس .(1988م). ج13، مرجع سابق، ص170.
[23] جمعة، عماد علي .(2003م). مرجع سابق، ص46.
[24] مرسي، محمد منير.(2005م). مرجع سابق، ص299.
[25] مرسي، محمد منير.(2005م). المرجع السابق، ص298.

[26] السرجاني، راغب الحنفي راغب.(د.ت). الأندلس من الفتح إلى السقوط، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية،ج6، [د.م، د.ن]، ص12.
تم الاسترجاع: 15 / 10/ 2014م http://www.islamweb.net
[27] السرجاني، راغب الحنفي راغب.(د.ت). المرجع السابق، ص12.
تم الاسترجاع: 15 / 10/ 2014م http://www.islamweb.net
[28] الغزي، كامل بن حسين بن محمد بن مصطفى البالي الحلبي.(1419هـ). نهر الذهب في تاريخ حلب، ط2، ج1، حلب، دار القلم، ص141.
[29] المزيني، عبد الرحمن بن سليمان.(د.ت). المصاحف المخطوطة في القرن الحادي عشر الهجري، السعودية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، ص1.
[30] العوفي، محمد سالم بن شديد.(د.ت). تطور كتابة المصحف الشريف وطباعته،[د.م، د.ن]، ص17.
[31] الصَّلاَّبي، عَلي محمد محمد. (2009). مرجع سابق، ص201، وأنظر: مرسي، محمد منير.(2005م). مرجع سابق، ص299، وأنظر أيضاً: جمعة، عماد علي .(2003م). مرجع سابق، ص39.
[32] مرسي، محمد منير.(2005م). مرجع سابق، ص299، وأنظر: جمعة، عماد علي .(2003م). مرجع سابق، ص39.
[33] السقاف، عَلوي بن عبد القادر.(د.ت). الموسوعة التاريخية،.ج2، [د.م، د.ن]، ص8
موقع الدرر السنية على الإنترنت، تم الاسترجاع: 16/ 10/ 2014م www.dorar.net
[34] موسوعة سفير للتاريخ الإسلامي.(د.ت). الموسوعة الموجزة في التاريخ الإسلامي، ج16، [د.م، د.ن]، ص66.
[35] مرسي، محمد منير.(2005م). مرجع سابق، ص299، وأنظر: جمعة، عماد علي .(2003م). مرجع سابق، ص39، أنظر: الخطيب، محمد عجاج بن محمد تميم بن صالح بن عبد الله.(2001م). مرجع سابق، ص41.
[36] السرجاني، راغب الحنفي راغب.(د.ت). مرجع سابق، ص7.
تم الاسترجاع 23/ 11/ 2014م http://www.islamweb.net
وأنظر: عنان، محمد عبد الله.(1997م). دولة الإسلام في الأندلس، ط4، ج1، القاهرة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ص504.
37 عبد اللطيف، عبد الشافى محمد.(1428هـ). السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي، ط1، القاهرة، دار السلام، ص372.
38 مرسي، محمد منير.(2005م). مرجع سابق، ص298، أنظر: ديورَانت، ويليام جيمس .(1988م). ج13، مرجع سابق، ص170.
39 الطويل، السيد رزق.(د.ت). مُقدمة في أصول البحث العلمي وتحقيق التراث، ط2، القاهرة، المكتبة الأزهرية للتراث، ص44.
[40] مرسي، محمد منير.(2005م). مرجع سابق، ص299.
[41] الإسكافي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهاني.(2001م). درة التنزيل وغرة التأويل، دراسة وتحقيق وتعليق محمد مصطفى آيدين، ط1، ج1، السعودية، وزارة التعليم العالي بجامعة أم القرى، ص26.
42 الإسكافي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهاني.(2001م). المرجع السابق، ص26، وأنظر: ديورَانت، ويليام جيمس .(1988م). ج13، مرجع سابق، ص170.
[43] الخطيب، محمد عجاج بن محمد تميم بن صالح بن عبد الله.(2001م). مرجع سابق، ص ص41، 42.
[44] الخطيب، محمد عجاج بن محمد تميم بن صالح بن عبد الله.(2001م). المرجع السابق، ص42.

[45] ديورَانت، ويليام جيمس .(1988م). ج26، مرجع سابق، ص86.
[46] الكَرْمِلِي، أَنِسْتاس ماري الألياوي بطرس بن جبرائيل يوسف عوّاد(د.ت): مرجع سابق، ص209.
[47] الكَرْمِلِي، أَنِسْتاس ماري الألياوي بطرس بن جبرائيل يوسف عوّاد(د.ت): المرجع السابق، ص528.
[48] الإبراهيمي، محمّد بن بشير بن عمر.(1997م). آثَارُ الإِمَام مُحَمَّد البَشِير الإِبْرَاهِيمِي، جمع وتقديم أحمد طالب الإبراهيمي، ط1، ج5، القاهرة، دار الغرب الإسلامي، ص276.
[49] الهروي، محمد بن علي بن محمد أبو سهل(1420هـ): إسفار الفصيح، تحقيق أحمد بن سعيد بن محمد قشاش، ط1، ج1، المملكة العربية السعودية، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ص69.
[50] الخطيب، محمد عجاج بن محمد تميم بن صالح بن عبد الله.(2001م). مرجع سابق، ص40.
[51] الشكعه، مصطفى.(2004م). مناهج التأليف عند العلماء العرب، ط15، بيروت، دار العلم للملايين، ص240.
[52] ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد.(1998م). مرجع سابق، ص11.
[53] الطويل، السيد رزق.(د.ت). مرجع سابق، ص44، 176.
[54] الطويل، السيد رزق.(د.ت). المرجع السابق، ص176.
[55] الطويل، السيد رزق.(د.ت). المرجع السابق، ص47، 176.
[56] جمعة، عماد علي .(2003م). مرجع سابق، ص37، أنظر: الخطيب، محمد عجاج بن محمد تميم بن صالح بن عبد الله.(2001م). مرجع سابق، ص43.
[57] مرسي، محمد منير.(2005م). مرجع سابق، ص299.
[58] الإسكافي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهاني.(2001م). مرجع سابق، ص26.
[59] الهروي، محمد بن علي بن محمد أبو سهل(1420هـ): مرجع سابق، ص69.
[60] جمعة، عماد علي .(2003م). مرجع سابق، ص37.
[61] مرسي، محمد منير.(2005م). مرجع سابق، ص299.
[62] ديورَانت، ويليام جيمس .(1988م). ج26، مرجع سابق، ص86.
[63] ابن فندمه، أبو الحسن ظهير الدين علي بن زيد بن محمد بن الحسين البيهقي.(1425هـ). تاريخ بيهق، ط1، دمشق، دار اقرأ، ص6.
[64] عنان، محمد عبد الله.(1997م). مرجع سابق، ج1 ص506.
[65] عنان، محمد عبد الله.(1997م). المرجع السابق، ص506.
[66] عنان، محمد عبد الله.(1997م). المرجع السابق، ج2، ص437.
[67] جمعة، عماد علي .(2003م). مرجع سابق، ص36.
[68] الخطيب، محمد عجاج بن محمد تميم بن صالح بن عبد الله.(2001م). مرجع سابق، ص43.
[69] السرجاني، راغب الحنفي راغب.(د.ت). مرجع سابق، ج9، ص8.
تم الاسترجاع : 15/ 10/ 2014م http://www.islamweb.net
[70] الحفناوي، منصور محمد منصور.(1986م). الشبهات وأثرها في العقوبة الجنائية في الفقه الإسلامي مقارنا بالقانون، ط1، القاهرة، مطبعة الأمانة، ص685.
[71] جمعة، عماد علي .(2003م). مرجع سابق، ص39.
[72] الخطيب، محمد عجاج بن محمد تميم بن صالح بن عبد الله.(2001م). مرجع سابق، ص43.
[73] الطويل، السيد رزق.(د.ت). مرجع سابق، ص44.
[74] الخطيب، محمد عجاج بن محمد تميم بن صالح بن عبد الله.(2001م). مرجع سابق، ص42.

[75] الخطيب، محمد عجاج بن محمد تميم بن صالح بن عبد الله.(2001م). المرجع السابق، ص43، أنظر: الطويل، السيد رزق.(د.ت). مرجع سابق، ص44.

[76] الخطيب، محمد عجاج بن محمد تميم بن صالح بن عبد الله.(2001م). مرجع سابق، ص43، أنظر: جمعة، عماد علي .(2003م). مرجع سابق، ص39.

[77] النيسابوري، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي.(1430هـ). التَّفْسِيرُ البَسِيْط، ط1، ج1، السعودية: عمادة البحث العلمي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ص124.

[78] عبد اللطيف، عبد الشافى محمد.(1428هـ). مرجع سابق، ص334.

[79] البلقيني، صالح بن عمر بن رسلان.(2003م). تحفة الأمين فيمن يقبل قوله بلا يمين، تحقيق عبد الله بن معتق السهل، ع 120، السعودية: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ص238.

[80] الخزيم، صالح بن ناصر بن صالح.(1419هـ). وظيفة المسجد في المجتمع، المملكة العربية السعودية، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ص17.

[81] عبد اللطيف، عبد الشافى محمد.(1428هـ). مرجع سابق، ص372.

[82] السرجاني، راغب الحنفي راغب.(د.ت). مرجع سابق، ص7.
تم الاسترجاع 23/ 11/ 2014م http://www.islamweb.net

[83] مهران، محمد بيومى.(د.ت). دراسات في تاريخ العرب القديم، ط2، القاهرة، دار المعرفة الجامعية، ص142.

[84] ديورَانت، ويليام جيمس .(1988م). ج26، مرجع سابق، ص86.

[85] السرجاني، راغب الحنفي راغب.(د.ت). مرجع سابق، ص7.
تم الاسترجاع 23/ 11/ 2014م http://www.islamweb.net

[86] الصَّلاَّبي، عَلي محمد محمد. (2009). مرجع سابق، ص201.

[87] عبد اللطيف، عبد الشافى محمد.(1428هـ). مرجع سابق، ص372، أنظر: J.Ribera: Disertaciones y Opusculos (Madrid 1928) p 191 & 192.

[88] السرجاني، راغب الحنفي راغب.(د.ت). مرجع سابق، ص12.
تم الاسترجاع: 15 / 10/ 2014م http://www.islamweb.net

[89] عنان، محمد عبد الله.(1997م). مرجع سابق، ج1، ص504، أنظر: عنان، محمد عبد الله.(1997م). مرجع سابق، ج1، ص505.

[90] عنان، محمد عبد الله.(1997م). المرجع السابق، ج1، ص505.

[91] Modesto Lafuente: Historia General de Espana ; T. III, p. 337.

[92] الشكعه، مصطفى.(2004م). مرجع سابق، ص278.

[93] عنان، محمد عبد الله.(1997م). مرجع سابق، ج2، ص437.

[94] عبد اللطيف، عبد الشافى محمد.(1428هـ). مرجع سابق، ص372.

[95] السرجاني، راغب الحنفي راغب.(د.ت). مرجع سابق، ص12.
تم الاسترجاع: 15 / 10/ 2014م http://www.islamweb.net

[96] الصَّلاَّبي، عَلي محمد محمد. (2009). مرجع سابق، ص201.

[97] الغنيمان، عبد الله بن محمد.(د.ت). شرح فتح المجيد، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، ج71، ص6.
تم الاسترجاع 14 / 11 / 2014م http://www.islamweb.net

[98] ابن فندمه، أبو الحسن ظهير الدين علي بن زيد بن محمد بن الحسين البيهقي.(1425هـ). مرجع سابق، ص6.
[99] السرجاني، راغب الحنفي راغب.(د.ت). مرجع سابق، ص7.

http://www.islamweb.net

[100] الكَرْمِلي، أَنِسْتاس ماري الألياوي بطرس بن جبرائيل يوسف عوّاد(د.ت): مرجع سابق، ص528.
[101] الغزي، كامل بن حسين بن محمد بن مصطفى البالي الحلبي.(1419هـ). مرجع سابق، ص141.
[102] الغزي، كامل بن حسين بن محمد بن مصطفى البالي الحلبي.(1419هـ). المرجع السابق، ص141.
[103] الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة.(د.ت). شرح سنن الترمذي، شرح عبد الكريم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن حمد الخضير، ج18، [د.م، د.ن]، ص16. (بتصرف)
الاسترجاع25/ 11/ 2014م http://www.khudheir.com
[104] عباس، إحسان.(1960م). تاريخ الأدب الأندلسي: عصر سيادة قرطبة، ط1، بيروت، دار الثقافة، ص177.
[105] عبد اللطيف، عبد الشافى محمد.(1428هـ). مرجع سابق، ص372.
[106] السدلان، صالح بن غانم بن عبد الله بن سليمان بن علي.(د.ت). الأثر التربوي للمسجد.- السعودية، وزارة الأوقاف، ص20.
[107] الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس.(2002م). الأعلام، ط15، ج1، بيروت، دار العلم للملايين، ص258.
[108] الأنصاري، عبد الأول بن حماد.(د.ت). مرجع سابق، ص320.
[109] الأنصاري، عبد الأول بن حماد.(د.ت). المرجع السابق، ص321.
[110] الخطيب، محمد عجاج بن محمد تميم بن صالح بن عبد الله.(2001م). مرجع سابق، ص42، أنظر: جمعة، عماد علي .(2003م). مرجع سابق، ص39.
[111] الكَرْمِلي، أَنِسْتاس ماري الألياوي بطرس بن جبرائيل يوسف عوّاد(د.ت): مرجع سابق، ص209.
[112] السدلان، صالح بن غانم بن عبد الله بن سليمان بن علي.(د.ت). مرجع سابق، ص20.
[113] المزيني، عبد الرحمن بن سليمان.(د.ت). مرجع سابق، ص7.
[114] ابن يحيى، بكر بن عبد الله أبو زيد بن محمد بن عبد الله.(1996م). فقه النوازل، ط1، ج2، القاهرة: مؤسسة الرسالة، ص132.
[115] ابن يحيى، بكر بن عبد الله أبو زيد بن محمد بن عبد الله.(1996م). المرجع السابق، ص132.
[116] جمعة، عماد علي .(2003م). مرجع سابق، ص46.
[117] سعد، محمود توفيق محمد.(د.ت). الإمام البقاعي ومنهاجه في تأويل بلاغة القرآن، [د.م: د.ن]، ص108.
[118] اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء.(د.ت). فتاوى اللجنة الدائمة: المجموعة الأولى، جمع وترتيب أحمد بن عبد الرزاق الدويش، ج6، فتوى رقم 6094، الرياض، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء ، الإدارة العامة للطبع، ص297.
[119] قاضي، عبد الملك بن بكر .[د.ت]. مرجع سابق، ص17.
[120] قاضي، عبد الملك بن بكر .[د.ت]. المرجع السابق، ص18.
[121] السقا، محمد الغزالي.(1991م). قذائف الحق، ط1، دمشق، دار القلم، ص282.
[122] المرصفي، سعد.(د.ت). مرجع سابق، ص14.
[123] قاضي، عبد الملك بن بكر .[د.ت]. مرجع سابق، ص17.
[124] السقاف، عَلوي بن عبد القادر.(د.ت). مرجع سابق، ص226.

موقع الدرر السنية على الإنترنت، تم الاسترجاع 1 / 11/ 2014م www.dorar.net

[125] الحفناوي، منصور محمد منصور.(1986م). مرجع سابق، ص685.

المصادر والمراجع العربية:

1 الإبراهيمي، محمّد بن بشير بن عمر.(1997م). آثَارُ الإمَام مُحَمَّد البَشِير الإبْرَاهِيمِي، جمع وتقديم أحمد طالب الإبراهيمي، ط1، ج5، القاهرة، دار الغرب الإسلامي.

2 ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد.(1998م). المطَالبُ العَاليَةُ بِزَوَائِدِ المسَانيد الثَّمَانِيَةِ، تحقيق مجموعة من الباحثين، تنسيق سعد بن ناصر بن عبد العزيز الشَّثري، ط1، مج2، السعودية، دار العاصمة للنشر والتوزيع.

3 ابن فندمه، أبو الحسن ظهير الدين علي بن زيد بن محمد بن الحسين البيهقي.(1425هـ). تاريخ بيهق، ط1، دمشق، دار اقرأ.

4 ابن نبي، مالك بن الحاج عمر بن الخضر.(1986م). ميلاد مجتمع، ترجمة عبد الصبور شاهين، ط3، الجزائر، دار الفكر.

5 ابن يحيى، بكر بن عبد الله أبو زيد بن محمد بن عبد الله.(1996م). فقه النوازل، ط1، ج2، القاهرة: مؤسسة الرسالة.

6 أبو زيد، محمد محب الدين.(د.ت). شرح محمود عبد الرازق الرضواني، الانتصار للسلف الأخيار، [د.م: ب.ن].

7 الأسد، ناصر الدين .(1988م). مصادر الشعر الجاهلي، ط7، مصر، دار المعارف.

8 آل خطاب، إياس محمد حرب(2011م). القول المعتبر في بيان الإعجاز للحروف المقطعة من فواتح السور، ط1، السودان، مطابع برنتك للطباعة والتغليف.

9 الإسكافي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهاني.(2001م). درة التنزيل وغرة التأويل، دراسة وتحقيق وتعليق محمد مصطفى آيدين، ط1، ج1، السعودية، وزارة التعليم العالي بجامعة أم القرى.

10 الأنصاري، عبد الأول بن حماد.(د.ت). المجموع في ترجمة العلامة المحدث الشيخ حماد بن محمد الأنصاري، ط1، ج1، [د.م: د.ن].

11 البلقيني، صالح بن عمر بن رسلان.(2003م). تحفة الأمين فيمن يقبل قوله بلا يمين، تحقيق عبد الله بن معتق السهل، ع 120، السعودية: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

12 الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة.(د.ت). شرح سنن الترمذي، شرح عبد الكريم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن حمد الخضير، ج18، [د.م، د.ن]، ص16.

13 جمعة، عماد علي .(2003م). المكتبة الإسلامية، ط2، القاهرة، سلسلة التراث العربي الإسلامي.

14 الحفناوي، منصور محمد منصور.(1986م). الشبهات وأثرها في العقوبة الجنائية في الفقه الإسلامي مقارنا بالقانون، ط1، القاهرة، مطبعة الأمانة.

15 الخزيم، صالح بن ناصر بن صالح.(1419هـ). وظيفة المسجد في المجتمع، المملكة العربية السعودية، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.

16 الخطيب، محمد عجاج بن محمد تميم بن صالح بن عبد الله.(2001م). لمحات في المكتبة والبحث والمصادر، ط9، القاهرة، مؤسسة الرسالة.

17 ديورَانت، ويليام جيمس .(1988م). قصة الحضارة، تقديم محيي الدّين صَابر، ترجمة زكي نجيب محمُود وآخرين، ج2، بيروت، دار الجيل.

18 الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس.(2002م). الأعلام، ط15، ج1، بيروت، دار العلم للملايين.
19 السدلان، صالح بن غانم بن عبد الله بن سليمان بن علي.(د.ت). الأثر التربوي للمسجد.- السعودية، وزارة الأوقاف.
20 السرجاني، راغب الحنفي راغب.(د.ت). الأندلس من الفتح إلى السقوط، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية،ج6، [د.م، د.ن].
21 السباعي، مصطفى بن حسني(د.ت). الاستشراق والمُسْتَشْرِقُونَ ما لهم وما عليهم، القاهرة، دار الوراق للنشر والتوزيع.
22 سعد، محمود توفيق محمد.(د.ت). الإمام البقاعي ومنهاجه في تأويل بلاغة القرآن، [د.م: د.ن].
23 السقاف، عَلوي بن عبد القادر.(د.ت). الموسوعة التاريخية،.ج2، [د.م، د.ن].
24 السقا، محمد الغزالي.(1991م). قذائف الحق، ط1، دمشق، دار القلم.
25 الشكعه، مصطفى.(2004م). مناهج التأليف عند العلماء العرب، ط15، بيروت، دار العلم للملايين.
26 الصَّلاَّبي، عَلي محمد محمد. (2009). المغول بين الانتشار والانكسار، ط1، مصر، الأندلس الجديدة.
27 الطويل، السيد رزق.(د.ت). مُقدمة في أصول البحث العلمي وتحقيق التراث، ط2، القاهرة، المكتبة الأزهرية للتراث.
28 عباس، إحسان.(1960م). تاريخ الأدب الأندلسي: عصر سيادة قرطبة، ط1، بيروت، دار الثقافة.
29 عبد الرحمن، عفيف(1987م). الأدب الجاهلي في آثار الدارسين قديما وحديثا، ط1، القاهرة، دار الفكر للنشر والتوزيع.
30 عبد اللطيف، عبد الشافى محمد.(1428هـ). السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي، ط1، القاهرة، دار السلام.
31 عنان، محمد عبد الله.(1997م). دولة الإسلام في الأندلس، ط4، ج1، القاهرة، مكتبة الخانجي، القاهرة.
32 العوفي، محمد سالم بن شديد.(د.ت). تطور كتابة المصحف الشريف وطباعته،[د.م، د.ن].
33 الغزي، كامل بن حسين بن محمد بن مصطفى البالي الحلبي.(1419هـ). نهر الذهب في تاريخ حلب، ط2، ج1، حلب، دار القلم.
34 الغنيمان، عبد الله بن محمد.(د.ت). شرح فتح المجيد، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، ج71.
35 قاضي، عبد الملك بن بكر .(د.ت). الموسوعة الحديثية الشاملة بين الواقع والمأمول، السعودية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.
36 الكَرْمِلي، أَنِسْتاس ماري الألياوي بطرس بن جبرائيل يوسف عوّاد(د.ت): مجلة لغة العرب العراقية ، ج5، بغداد، مطبعة الآداب.
37 اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء.(د.ت). فتاوى اللجنة الدائمة: المجموعة الأولى، جمع وترتيب أحمد بن عبد الرزاق الدويش، ج6، فتوى رقم 6094، الرياض، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء ، الإدارة العامة للطبع.
38 مرسي، محمد منير.(2005م). التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية، طبعة مزيدة ومنقحة، القاهرة، عالم الكتب.
39 المرصفي، سعد.(د.ت). المستشرقون والسُنَّة، بيروت، مكتبة المنار الإسلامية ومؤسسة الريَّان.
40 المزيني، عبد الرحمن بن سليمان.(د.ت). المصاحف المخطوطة في القرن الحادي عشر الهجري، السعودية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.
41 مهران، محمد بيومى.(د.ت). دراسات في تاريخ العرب القديم، ط2، القاهرة، دار المعرفة الجامعية.

42 موسوعة سفير للتاريخ الإسلامي.(د.ت). الموسوعة الموجزة في التاريخ الإسلامي، ج16، [د.م، د.ن].
43 النيسابوري، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي.(1430هـ). التَّفْسِيرُ البَسِيْط، ط1، ج1، السعودية: عمادة البحث العلمي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
44 الهروي، محمد بن علي بن محمد أبو سهل(1420هـ): إسفار الفصيح، تحقيق أحمد بن سعيد بن محمد قشاش، ط1، ج1، المملكة العربية السعودية، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة.

المراجع الأجنبية:

1 J.Ribera(1928). Disertaciones y Opusculos (Madrid) .
2 Modesto Lafuente: Historia General de Espana ; T. III.

المواقع الإلكترونية:

www.dorar.net
http://www.islamweb.net
http://www.khudheir.com